المقدمة:

إن البحث في صفات الخوارج وأفعالهم، له ارتباط كبير مع المبحث الذي قبله (الأحاديث الواردة في الخوارج، وفقهها) والمبحث الذي بعده (أوجه الشبه بين خوارج العصر، وأسلافهم)، ولكن قصدت بهذا المبحث: إفراد صفات الخوارج المعاصرين فقط، دون ربطها بالمتقدمين، ومن الأسباب - كذلك -: أن هناك من الصفات ما ينفرد بها الأوائل، دون المعاصرين، والعكس صحيح - كذلك -.

نبَّهت - أيضًا - أنه رغم وجود بعض الصفات المشتركة، لكنَّ خوارج عصرنا غَلوا وزادوا في تلك الصفات.

صفة الخوارج وأفعالهم:

الصفة الأولى: أنهم حدثاء الأسنان: فإنَّ الناظر في: أوَّلِ مَنْ يُقبض عليه في قوائم البحث عنهم؛ الصادرة من الجهات الرسمية، بين كلِّ فترة وأخرى = يجد أن هذه الصفة جلية، وواضحةً فيهم، ويكاد يجزم الناظر إليهم أن عدد الذين يتجاوزون الثلاثين من أعمارهم، لا يتجاوزون أصابع اليدين؛ بل جزء منهم - ليس بالقليل - دون العشرين عامًا.

الصفة الثانية: رداءة عقولهم: فهم لا يقيمون لقاعدة المصالح والمفاسد وزنًا؛ فما زَيَّنَ لهم الشيطان فعله = فعلوه، ولو ترتَّبَ على هذا الفعل أعظمُ المفاسد في الأرض.

فهذا الطويلعي وهو عضو باللجنة الشرعية، لما يسمى تنظيم القاعدة في بلاد الحرمين، يصدر رسالة بعنوان: (**حكم استهداف المصالح النفطية**).

ولم تمضِ أشهر على صدور هذه الرسالة، حتى حاولت مجموعة من خوارج عصرنا تفجيرَ أكبر مصافي النفط في العالم - في مدينة أبقيق - ومن لُطفِ الله تعالى ببلاد التوحيد، عدم نجاح هذه العملية، وقُتِلَ بعضُ عناصرهم على أبواب المصفاة قبل دخولهم، ومَن هربَ منهم من المشاركين قُتلَ في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة، وقبضَ بواسلُ التوحيد على كلِّ من كان له يد، وضلع في هذه الحادثة؛ من تخطيط، وتنظيم، ودعم، ومشاركة؛ ولنترك الكلامَ لاعترافات بعض أفراد ما تسمى: (بخلية أبقيق) يتكلم عن هذه الحادثة بعد القبض عليه حيث قال:

« إن التنظيم كان يَقصد من ضربة أبقيق؛ لتدخل أمريكا بأي شيء، يقتل ناس.. يُحيى ناس، يذهب اقتصاد...، هذا ما يهمُّهم، الأصل إننا حنّا نسحب أمريكا » !.

واعترف كذلك: « أن المخطِّط اعتمدَ على استخدام كمياتٍ ضخمة من المتفجرات، كافية لتدمير معامل الغاز والنفط، وانتشار دخانها سريعًا في المدن المجاورة لأبقيق، ورأس تنورة - ملاصقة لمدينة الدمام والخبر - ما يعني مقتلَ عشرات الآلاف من السكان المحليين.

واتضح لنا بعد ذلك: أنَّ الهجوم لا يتعلق بضرب آلة ماكينة وخلا ص، بل إن الغاز المنبعث سيقتل أهل أبقيق عن بكرة أبيهم، وسيكونون كلُّهم ميتين ميتين، ودماؤهم في أعناقنا إلى يوم القيامة ».

وأضاف: « لقينا أن الغازات المنبعثة تصل إلى أكثر من ٦٠ كيلومترًا؛ يعني هذا يشيل ويأخذ مدينة العيون، هذا إذا ما أخذ منطقة المبرز ».

ويقول الكردي - أيضًا -: « كان تصوُّرُنا بسيطًا » - معترفًا - « كانت الشغلة جهل وحماسة، وغيرها من الأشياء غير المنضبطة ».

ويقر بأنهم لم يكونوا صغارًا في السن: « والله ما كنا صغار... نحن كبار وعندنا أبناء ».

وقال المقرن: إن أحد أخواله علم بمخطَّطاته، وأوضحَ له حجم الدمار الممكن أن تخلِّفه هجماتهم، وتحدَّث إليه، وأقنعه بتسليم نفسه؛ فقال: « أحد أخوالي قال لي: هذا جنون، يعني ٢٠ كيلو في ٢٠ كيلو قوة - يقصد مساحة الانفجار - »[1].

ولنا وقفات سريعة مع هذه الحادثة:

١- أنه لو قُدِّر نجاح العملية؛ لكانت الضربة مميتة في حدود (٢٠ كيلو متر)، وإلى (٦٠ كيلو) تكون الضربة عواقبها وخيمة؛ لوجود أكبر مصافٍ للنفط في العالم في هذه البلدة، ومعنى هذا الكلام أن مدينة أبقيق كلُّها تزول، هكذا تكلَّم أهل الخبر - آنذاك -.

٢- أن خوارج عصرنا من سنة (١٤١٦) - وهو تاريخ أول حادثة تفجير في بلادنا - يقتلون أهل الإسلام، وأهل الذمة، لماذا؟ « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب »، وبعد سنوات من ذلك، يفجِّرون ويقتلون، لماذا؟ « اجلبوا المشركين إلى جزيرة العرب »!، ولا يظن ظانٌّ أنَّ هذا فكر صغار الخوارج، منفذين ومنظرين؛ بل هو عند كبارهم؛ فهذا أبو حفص الموريتاني يعلِّلُ ضربهم لأمريكا في عقر دارها قائلًا:

« إنَّ رماحنا لا تطال الكفار؛ فأردنا ضربَهُم في عُقرِ دارهم، حتى نتمكَّن من إحضارهم لمستوى الرماح »[2].

---

١) اعترافات خلية أبقيق، نشرت في التلفزيون السعودي بتاريخ: (٢٧/ ٤/ ١٤٢٨).

٢) شريط مرئي من إصدار القسم الإعلامي لما يسمى تنظيم القاعدة، باسم أحداث سبتمبر.

النبي ﷺ يقول: « **لا تتمنَّوا لقاء العدو** »[1]، وهؤلاء لا يتمنَّون لقاءهُ فقط؛ بل يتمنَّون أن يغزو الكفارُ دارَ الإسلام؛ وجاء الصليب الكافر، واحتلَّ أفغانستان تحت عشرين راية، بعد أن كانت أفغانستان محتلة من دولة واحدة فقط (روسيا الشيوعية).

ولكن للأسف لم يجد الصليب الكافر أصحابَ الرِّماح الذين تمنوا لقاءه، ووجدَ الرماح شاهدةً على أن هناك قومًا كانوا بجوارها، ثم هربوا، ودفع الشعبُ الأفغاني المسلم نتيجة هذه الحماقات، ومازال يدفعها حتى اليوم.

وأكَّد أبو مصعب السوري أن هذا هو فكر أسامة بن لادن، وسوف يأتي نقل كلامه برمَّته في الفصل الثاني، للحاجة إليه هناك، وقد وجدت مثل هذا التقريرات في أكثر من كتابٍ لهم.

إن الناظر في طريقة تفكير القوم: يتضح له صدق قول النبي ﷺ في وصفه لهم؛ بأنهم سفهاء الأحلام؛ فقد جمع القوم بهذا الفعل حَشَفًا وسوءَ كيلٍ؛ خروجٌ على الحاكم المسلم، وجلبٌ لأعداء الإسلام؛ لاحتلال بلاد الحرمين.

الصفة الثالثة: جرأة عجيبة على كل من يخالفهم من أهل العلم والفضل والصلاح، ولقد نقلنا موقف خوارج عصرنا من أئمة الدنيا الثلاثة - في عصرنا - ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، وتكفيرهم لهؤلاء الأئمة؛ لأنهم خالفوهم في ثوريتهم، وتحذير الشباب من الخروج على الحكام.

الصفة الرابعة: أنهم يكفِّرون الخلائق، وخاصَّةً الحكام؛ فلا يوجد حاكم مسلم عندهم؛ بل إنَّ اليهود والنصارى خير من هؤلاء الحكام!، ومسيلمة

---

١) أخرجه البخاري (٢٩٦٦)، ومسلم (١٧٤٢).

عنده من الإسلام خير مما عند هؤلاء الحكام - بزعمهم -!، حتى قال بعضهم: « بل لا نحيدُ عن الحقِّ والصواب لو قلنا: إنهم قد فاقوا حكام اليهود في كثيرٍ من خصال الكفر والجحود والطغيان؛ مما يجعل التوقف في تكفيرهم جريمة كبيرة بحقِّ دين الله تعالى، وحقِّ أمة الإسلام »[1]!.

الصفة الخامسة: الاعتقاد الجازم « أن لا يوجد دار مسلمة على وجه الأرض حتى مكة والمدينة في نظرهم »[2].

الصفة السادسة: « أنهم يقتلون أهل الإسلام، وتفجيراتُهم في العالم الإسلامي شاهدة على ذلك ».

الصفة السابعة: الدعوة إلى الهجرة، وأَلَّفتُ رسائل في هذا الباب، حتى إنهم دعَوا إلى تركِ بلاد الإسلام، ومعقل الإيمان - مكة والمدينة -.

يقول أحدهم: « هذه السطور المختصرة إلا دندنة حول هذه المسألة، ونشرٌ للوعي فيها، فإن حكم الهجرة من دار الكفر و دار الحرب إلى دار الإسلام، هي من أوائل الخطى على هذا الطريق، طريقِ المفاصلة بين المؤمنين وطواغيت الأرض، طريقِ الدعوة إلى الله، طريقِ الأنبياء والصِّديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، ولعل هذه السطور وما تحمله كلماتها، تكون مشعلًا على طريق الوعي المنشود[3].

وحتى لا يُظَنَّ أنه يستثني مكة والمدينة فقد قال في آخر رسالته بالحرف الواحد: « ولا عبرة بكلام وقول ابن العربي في أحكام القرآن، أن مكَّة دارُ

---

١) « أعمال تخرج صاحبها من الملة » لأبي بصير السوري (ص ٥٩).

٢) « ثمرات الجهاد » للمقدسي (ص ٨٣).

٣) « الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام » للجربوع (ص ٥).

إسلام إلى يوم القيامة »!!، والغريبُ أن صاحب هذه الرسالة دعا إلى الهجرة، ولم يهاجر، وقد ألَّف رسالة في جواز الانتحار، صدَّر غلافها بقوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]، وهذا من الغرائب أن يدعو الناسَ إلى الهجرة، ولا يهاجر، ويحثُّ شباب المسلمين على التعجيل بالانتحار؛ لنيل رضى ربِّ السماوات، ويبخل على نفسه بنيل هذا الرِّضا المتوهَّم!.

ومثله مثل مفتي حمص؛ الذي تروى قصَّته في كتاب الأدب، عندما خطب يوم جمعة عن الزهد، وحثَّ عليه، وندب إليه، وكان بيته بجوار المسجد؛ فظنَّت زوجته أنَّه قد زهد في الدنيا؛ فتصدقت بالطعام؛ فلما حضر وسأل عن طعامه، قالت له: سمعتك تخطب عن الزهد؛ فظننت أنك زهدت؛ فتصدقت به؛ فقال لها أنا أخطب لك، أو لأهل حمص؟.

الصفة الثامنة: الاعتقاد الجازم، واليقين الكامل أن قتلى مخالفيهم كفَّارٌ على التعيين.

يقول سيد فضل: « إنَّ الحكام وأنصارهم؛ من علماء السوء، والإعلاميين والجنود وغيرهم؛ فهم كُفَّار على التعيين »[1].

الصفة التاسعة: اليقين التام أن أتباعهم في الجنة، وأنهم شهداء؛ وهذه الصفة، وإن كانت موجودة عند أسلافهم - كما سيأتي في المبحث القادم -، لكن خوارج عصرنا تفوقوا على أسلافهم، في أنهم حكموا على أتباعهم بأنهم شهداء، وهم يمشون على الأرض، ولم يُقتلوا بعد!، ولم يحصل في تاريخ الإسلام: أن يصل الغلوُّ في بعض الفرق أن يحكموا على أتباعهم بأنهم شهداء، وهم أحياء؛ إلَّا عند هذه الفرقة.

---

١) « الجامع » (ص ١١١٤).

لقد ثبت بالدليل المرئي - القاطع -؛ الذي بين أيدينا: أن خوارجَ عصرنا حكموا على بعض أتباعهم أنهم شهداء، وبشَّروهم بمعانقة الحور العين، وهم يأكلون ويشربون على وجه الأرض.

إنَّ عجائز الموحدين في بلاد الإسلام؛ الذين لم يتلوَّثوا بالأنفاس الخارجية، يجزمون بعدم جواز الحكم على المسلم بالقتل شهيدًا، وهو لم ينزل إلى أرض الميدان.

لقد أقلقَ مضاجع السلف سوءُ الخاتمة، ولهم عباراتٌ جميلة تدور حول الخوف من سوء الخاتمة، يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: « الخواتيمُ ميراثُ السَّوابق »[1].

فلقد خاف أعلام الدُّجى، ومصابيح الهدى على أنفسهم من سوء الخاتمة، وحذَّروا الناس من هذا الجانب، وخوارجُ عصرنا لم يكتفوا بالجزم بحسن الخاتمة؛ بل تجاوزَ الأمر إلى أنه سوف يُقتل شهيدًا؛ وثبت من الأشرطة المرئية التي يصدرونها بين فترة وأخرى، بإقامة حفلة تسمى زفة الشهيد؛ لمن سيقوم بعملية انتحارية، وسوف يأتي ذكرها قريبًا.

الصفة العاشرة: إظهار شيء من الحقِّ للتوصل إلى الباطل.

يقول أسامة بن لادن - في شريط سمعي -: « أقسم بالله العظيم، رافع السماوات بغير عمد، لن تحلم أمريكا، ولا من يعيش في أمريكا بالأمن، قبل أن نعيشه واقعًا في فلسطين، وقبل أن تخرج الجيوش الكافرة من أرضِ محمد ﷺ »[2].

---

١) « جامع العلوم والحكم » (١/ ٥٧).

٢) « ابن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ١٧٤).

ولكن هذه الشفقة - الكذّابة - على أهل القبلة، تتحول إلى سيارات مفخّخة في بلاد المسلمين، تأكل الأخضر واليابس، وسوف ننقل - في مبحث أوجُه الشبه - أنَّ بعض منظِّريهم دعوا أتباعهم إلى خلط عقائدهم التكفيرية، بشيء تتقبَّله النفوس، ولا تخالفه الفِطَر، وتنبُّؤُ هذه الصِّفة، منقبة للخليفة الراشد علي رضي الله عنه؛ فهو أول من نبَّه على هذه الصفة عند أسلافهم، عندما قال: « كلمة حقٍّ يُرادُ بها باطل »[1].

الصفة الحادية عشرة: الضعف الشديد في الفقه عن الله، وعن رسوله ﷺ.

إنَّ الناظر في كتب ورسائل القوم: تظهرُ له هذه الصِّفة الجلية الواضحة؛ فهل ثمَّة أجهل ممن يترك عشرات النصوص في ترك الخروج على الحاكم - وأغلبُها في الصحيحين -، ويستدلُّ بقياسٍ عقلي ملخَّصُه جوازُ مفارقة المأموم للإمام إذا أحدثَ في الصلاة ركعة خامسة!!، وبما أن المأموم يفارق إمامه عند الإحداث؛ فكذلك الرعية تفارق الحاكم، وتخرج عليه؛ إذا أحدث، وترك الشريعة[2]!!.

ولولا خشية الإطالة والتكرار؛ لضربنا أمثلة لذلك.

الصفة الثانية عشرة: استخدامهم للقياس كثيرًا، وهذه الصفة واضحة عند أسلافهم؛ قال ابن حزم في الخوارج: أنهم أشد الناس عملًا بالقياس[3].

لكن هذه الصفة تظهر واضحة جلية في خوارجِ عصرنا؛ فمسألة التترس مسألة فقهية افتراضية، ضيقة المجال؛ فجاء خوارج عصرنا، واستباحوا دماء الأمة

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

٢) محاضرة الحسبة على الحاكم، ووسائلها ومشروعيتها، لحامد العلي (ص ١٥).

٣) « الملل والنحل » (١/ ١١٦).

الإسلامية من شرقها لغربها، ومن جنوبها لشمالها، ضاربين بعشراتِ النصوص؛ التي تنهى عن الولوغ في دماء المسلمين، وكلُّ هذا قياسًا على مسألة التترس!.

الصفة الثالثة عشرة: التعجُّل في إطلاق الأحكام، وهذه الصِّفة أسَّسها لهم أقنومهم الأكبر، ذو الخويصرة - بقَرَ الله خاصرته، كما يقول الذهبي -؛ فقد تعجَّل في إطلاقِ صفةِ الجور على أعدل من وطأ الحصى، ولو أنَّ الشقيَّ تأنَّى قليلًا، وسأل رسول الله ﷺ عن الحكمة؛ لبين له الحكمة من ذلك.

وهذا المقدسي في كتابه (الكواشف الجلية في تكفير الدولة السعودية) بعد أنْ كفَّر ولاة أمورنا، والوزراء، والجيوش، والشرط، قال: « فهذه ورقاتٌ قد جمعتها في عجالة من الأمر، وضيقٍ في الوقت، لم أفرِّغ لها كبيرَ وقتٍ، ولا كثيرَ جهد »[1].

سبحان الله؛ فهذا الأمر الشديد؛ الذي فيه تكفيرُ خلائقَ عظيمةٍ من أهل التوحيد، وخاصَّة أهل هذه البلاد - أسلَمُ الناسِ عقيدةً، رغم أنف من لا يرضى ذلك - ومع هذا يكفِّرهم في عُجالة من الأمر، وضيقٍ من الوقت، وقلَّة المراجع، وانشغال الذهن!.

الصفة الرابعة عشرة: حُسن القول، وسوء الفعل؛ فالناظر في مطالبهم، ودعاويهم؛ من الدعوة إلى تحكيم الشريعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونصرة المسلمين، والعدل يراها أقوالًا في غاية الجمال، وأما الأفعال ففي غاية القبح؛ فهم يدعون الناس إلى تحكيم الشريعة، وأوَّلُ من يخالفها هم؛ فيسفكون الدَّمَ الحرام، ويدعون الناس إلى تعظيمِ النصوص، ويخفرون الذِّمم، ضاربين بعشرات النصوص عرض الحائط.

---

١) « الكواشف الجلية » للمقدسي (ص ٤).

الصفة الخامسة عشرة: الغدر: وهي من الصفات القبيحة؛ فمن يبحث عن الأحاديث الواردة في الغدر، يجد أنها تُقرن مع أحاديث الجهاد (وهي سمة عند أهل الحديث)، ومن تتبَّعَ أفعالَ خوارج عصرنا، يجد هذه الصفة فيهم؛ فيأتون إلى المجمَّعات السكنية، بسياراتٍ محمَّلة بالمتفجرات، والناسُ آمنونَ مطمئنُّون؛ فيفجِّرون تلك المساكن؛ بدعوى إخراج المشركين من جزيرة العرب.

الصفة السادسة عشرة: هجر المدارس، والجامعات، والوظائف الحكومية؛ حتى ألَّفَ المقدسيُّ رسالةً في هذا الباب، سماها: (إعداد القادة الفوارس بهجر المدارس).

الصفة السابعة عشرة: السرِّية: فإنَّ غالبَ أعمالهم وتجمُّعاتهم، تغلَّفُ بطابع السِّرية، **والسرية لا تأتي بخير**، وهي التي ورَّثت لنا السَّيارات المفخَّخة، وغزوات ما تسمى بـ: (بدر الرياض)، و (بدر الصغرى)، و (العمليات المباركة)..! وهذه أسماء لأفعالهم القبيحة في رياض التوحيد والسنة، عقرِ دار الإسلام، وألَّفوا الرسائل التي تحثُّ أتباعهم على السرية، منها: (الدعوة والتنظيم بين السرية والجهر) سعد العاملي.

وأما أفعالُهم: فكلُّ ما في هذا البحث هو استقراء تامٌّ لأفعال القوم وأقوالهم، ومن أراد أن يعرف قبائح أعمالهم؛ فإنَّ في ذكرِ حوادثِ المسألة الجزائرية ما يكفي المنصف ويرشد الحيران؛ وهناك بعض الصِّفات التي يقتضي المقامُ ذِكْرَها في مبحثِ أوجه الشبه، وما ذكرته هنا هو أصولُ ملامحِ الصِّفات.

إنَّ هذه الصفات الواردة في هذا المبحث، تجعل المسلم - الحصيف - يصل إلى اليقين أنَّنا أمام فرقة من فرق الخوارج؛ الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، وبشَّر بالأجر العظيم لمن يقاتلهم، أو يُقتل على أيديهم.

المبحث الثالث

ثمان وستون وجهًا من أوجه الشبه بين خوارج عصرنا وأسلافهم من الخوارج المتقدمين.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: أوجه الشبه من حيث الإجمال.

المطلب الثاني: أوجه الشبه من حيث التفصيل.

المطلب الأول: أوجه الشبه من حيث الإجمال.

إن القارئ في كتب ورسائل خوارج عصرنا، يجد التطابق الواضح الجليَّ بين القوم وأسلافهم، وهذا التطابق يأخذ أوجهًا شتى، حتى يصل إلى التطابق الحرفي - أحيانًا - وتارةً يكون التطابق في الدليل، وتارةً يكون التطابق في منهج الاستدلال، وتارةً التطابق يكون في الأفعال، وتارةً يكون في الصفات؛ فأصلُ التكفير والخروج، وحمل السلاح، عندهم واحد: وهو مسألة الحكم بغير ما أنزل الله.

ومن قَلَّبَ رسائل خوارج عصرنا، وسائر مؤلفاتهم، يتَّضح له جليًّا: أنها المائدة التي يعيش عليها القوم اليوم، مسايرة لأسلافهم.

ومن التطابق التام بين القوم - أجدادًا وأحفادًا - الجهلُ التام بالشريعة؛ المنزلة من ربِّ السماوات والأرض؛ فإنَّ القوم مهما حاول أحدهم أن ينمِّقَ العبارة، ويحسن الكلام، لكن آثار الجهل تظهر على فلتات اللسان.

وهل يوجد أعجب من استدلال أحد منظِّريهم على جواز قتل حُرَّاس المجمَّعات السكنية، والعمال من أهل القبلة؛ الذين هم بداخل تلك المجمَّعات = بقوله عليه السلام: « **أنا بريءٌ ممَّن يقيمُ بين أظهُرِ المشركين** »[1]؟!.

إنَّ سكان المجمَّعات لهم ذمَّة الله، وذمَّة رسوله ﷺ، والحرَّاس والعمال لم يساكنوا المشركين، وإنما الأرض أرض الإسلام، والدِّيار ديارُ أهل القبلة، وكلُّ ما في الأمر: اقتضاءُ ظروفِ أعمالهم التواجدَ داخلَ المجمَّعاتِ السكنية، مثل حرَّاس الأمن والعمال وغيرهم.

---

١) « تفجيرات الرياض » لابن طوالة (ص ٣).

ثمّ إنّ الحديث لا يدل بمنطوقه - ولا مفهومه - لا من قريبٍ ولا من بعيد، على جوازِ قتل الحرَّاس والعمال، ولو عمَّر خوارجُ عصرنا ألفَ سنةٍ؛ للرَّبط بين جوازِ قتلِ الحرَّاس والعمال، وبين هذا الحديث = لعجزوا.

يقول شيخ الإسلام - مؤكدًا جهالة القوم، وأنَّ بدعتهم لم تكن من زندقة وإلحاد؛ بل كانت عن جهلٍ وضلالٍ في معرفة معاني الآثار -: « فالخوارجُ مع أنهم مارقون، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد أمرَ النبيُّ ﷺ بقتالهم، واتَّفقَ الصحابة، وعلماء المسلمين على قتالهم، وصحَّ فيهم الحديث عن النبي ﷺ من عشرة أوجه، رواها مسلم في صحيحه، روى البخاري ثلاثة منها = ليسوا ممَّن يتعمَّد الكذب، بل هم معروفون بالصِّدق، حتى يقال إن حديثهم من أصحِّ الحديث، لكنَّهم جَهِلوا، وضلُّوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد؛ بل عن جهلٍ وضلالٍ في معرفة معاني الكتاب »[1].

ولقد اعترف القوم بجهلهم.

يقول أبو مصعب السوري: « أنه بَلغَهُ عن وحوشِ الجزائر، من الخوارج المارقين، أنهم كانوا يرون الجهادَ مبيحًا للتيمم في الجبال، رغم وجود الينابيع والعيون »[2].

وأما التطابق في منهج الاستدلال؛ فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار؛ فإن الأسلاف - منهم - أنزلوا الآيات الواردة في الكفار، بحقِّ المسلمين المصلِّين القائمين، وأول من أشار إليها الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما كما أورده البخاري معلَّقًا ووصله الطبري[3].

---

١) « منهاج السنة النبوية » (١/ ٣٠).

٢) « مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر » (ص ٦٣).

٣) أخرجه البخاري تعليقًا عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ولقد عضَّ خوارج عصرنا على هذه الخصلة بالنواجذ، فوالله لو نظرَ الباحثُ في كتب القوم: وقرأ جميع استدلالاتهم؛ والتي تصل إلى الآلاف في كتبهم ورسائلهم؛ لوجد كلام ابن عمر ينطبق عليها، إلا النزر اليسير.

فهذا فارس الزهراني، في صدر كتابه: (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) يستدل بقوله تعالى: ﴿وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢]، وحديث: « **من لي بكعبِ بنِ الأشرف** ».

إن هذه الآيات: يعلَمُ صبيانُ الكتاتيبِ أنها واردة في أشدِّ مللِ الكُفر ورؤوسهم، ولكن الخوارج من أجهلِ الخلائق.

ومن أعجَبِ ما وقفت عليه: توافقُهم في استدلالهم بدليلين من القرآن والسنة، في قتال أهل الإسلام، وترك قتالِ أهل الأوثان، وسيأتي الإشارة إليهما.

وقد بذلت الجهد لبيان أوجُهِ الشبه، حتى يعلمَ الناسُ، ويتيقَّن الموافقُ والمخالف: أنَّ الفرقة التي ظهرت علينا اليوم، وتلبَّست بلَبوس السنة، وذرفَت الدموعَ على آلامِ الأمة = إنما هي فرقة خارجية عصرية، امتدادًا لأسلافهم، الذين بَشَّرَ النبيُّ ﷺ بمن يقاتلهم.

المطلب الثاني: أوجه الشبه بين خوارج العصر والخوارج المتقدمين من حيث التفصيل:

الوجه الأول: إنَّ ركنهم الركين؛ الذي من أجله خرجَ الأسلافُ والمعاصرون، وتحت مظلته كفَّروا العباد، واستباحوا الدماء: هو الحكمُ بغير ما أنزل الله.

فهي أوَّلُ كلمةٍ نطقوا بها في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالوا: « لا حُكْمَ إلا لله »[1].

وخوارجُ عصرنا هي مائدتُهم التي يقتاتون منها، وجُلُّ رسائلهم تنادي بتكفير أمة محمد عليه السلام، وللسَّببِ ذاتِه.

فهذا المقدسي - الخارجيُّ المارق - في رسالته: (الكواشف الجلية)، كفَّر دولة التوحيد والسنة، في أمورٍ ظنَّ أنها من مسائل الحكم بغير ما أنزل الله، كنظام الجنسية السعودية، ونظام المطبوعات، ونظام مكتب العمل والعمال.

ومن نظرَ في رسائل القوم ومؤلفاتهم، يجد أن جلَّ كتاباتهم حول الحاكم وكُفرِه، ووجوب الخروج عليه.

وكأنَّ هذا الأمر من أجله خُلِقَت الخلائق، وبُعِثَ الرُّسل، وأُنزلت الكتب، ولا شكَّ أن الشريعة تكلَّمتْ عن كُفرِ الحاكم، وأذِنَتْ بالخروج عليه عند وجود الكُفرِ البواح الذي فيه من الله برهان، ولكنَّ الخصومة مع القوم: جَعْلُ هذا الأمرِ هو أهمَّ المهمَّات، وإهمالُ الدَّعوة إلى تصحيح العقائد، وتوحيد الله عز وجل.

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

الوجه الثاني: المسارعة إلى التكفير: فإنَّ القوم أسهلُ شيءٍ تنطِقُ به ألسنتُهم، وتخطُّه أناملهم: هي الكلمة المكوَّنة من حروف (الكاف، والألف، والفاء، والراء)، اتَّهموا الخليفة الراشد الرابعَ بكلِّ سهولة بأنه كفَرَ، وخرجَ من الملة، وهو خيرُ أهلِ الأرض - آنذاك -.

سبحان الله! كيف أنَّ التكفيرَ عند القوم - سَلَفًا وخلفًا - أسهلُ من شُربِ الماء البارد.

لقد كفَّر سلفهُم خيرَ أهل الأرض - في زمانه -؛ بل ثبتَ بإسنادٍ مثل الشمس: أنَّ محبته رضي الله عنه علامةٌ على الإيمان، وبغضَهُ علامةٌ على النفاق؛ فكيف إذا كان الأمر لم يتوقف عند البغض؛ إنما الأمر أشد، وهو التكفير.

وهذه القصة تؤكد مدى سَريان عَراقة التكفير في القوم: ذكر المبرِّد في الكامل: أنَّ مولًى لبني هاشم جاء إلى نافع بن الأزرق؛ فقال له: « إنَّ أطفالَ المشركين في النار، وإنَّ مَنْ خالفنا مُشرك، فدماءُ هؤلاءِ الأطفال لنا حَلال، قال له نافع: كَفَرت »[1].

إنَّ الناظر في هذه القصة: يستعجبُ من الجرأة العجيبة لدى القوم، هكذا مباشرة: كفرت!، وللقصَّة بقيةٌ ذكرتها في موضعٍ آخرَ من أوجهِ الشبه، سأوردها بتمامها بإذن الله.

وأما خوارج عصرنا؛ فإن التكفير أسهَلُ عندهم من أسلافهم.

فهذه رسالة لأحد منظِّريهم: (الإيضاح والتبيين في أنَّ الطواغيت وجيوشهم كفَّار على التعيين) لعمرو عبد الحكيم.

---

١) « الكامل في اللغة والأدب » للمبرد (٣/ ٢٠٦).

وهذا فارس الزهراني يؤلّف رسالة: (الآيات والأحاديث الغزيرة، في كُفرِ قوّات درع الجزيرة)؛ ففي رسالة واحدة، كفَّر قرابة خمسين ألف مسلم موحِّد، والدليلُ عنده ليس واحدًا أو اثنان أو ثلاثة؛ بل آيات وأحاديث غزيرة، وسوف يعلم هذا الخارجيُّ المارق يوم القيامة، مَن أولى بها صِليًّا - إذا مات على هذه العقيدة -.

وقد نقلنا في نقد كتب سيد فضل من التكفير، ما تنوء الجبال عن حمله.

الوجه الثالث: من أوجه الشبه: كثرة ولوغهم في دماء أهل القبلة، والتعطُّش الشديد لإراقة الدماء، وقبل الدخول في بيان ذلك؛ فإن الأثر والواقع: دلَّ على أن التكفير واستباحة الدماء صِنوان لا يفترقان أبدًا، كما بيَّنا سابقًا.

كان الخارجي من أسلافهم يحملُ سيفه، ويذهبُ إلى السوق يضرب به رقابَ أهل القبلة، وهو يصرخ: « لا حُكْمَ إلا لله » حتى يقتل، واستبدلَ خوارجُ عصرنا السَّيفَ بالسيارات المليئة بالمتفجرات.

وبالمقارنة نجد أن السيارة الواحدة من محكِّمة عصرنا، تفعل ما تعجزُ عنه عشراتُ السيوف من الخوارج المتقدمين.

إن أول ما يتبادر للذهن عند ذكر الخوارج: هو التكفير بالكبيرة، ولكن تبيَّن لي من واقع الاستقراء، والقراءة المتأنية لأصولِ الخوارج وأفعالهم - سلفًا وخلفًا - أنَّ أولى ما ينبغي أن يتبادر للذهن عند ذكر الخوارج: هو التعطُّشُ الشديد لإراقة الدماء.

قال الطبري في حوادث سنة ثمان وستين: « إنَّ الخوارجَ لما خرجوا من العراق؛ فعدلوا إلى المدائن؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان، ويبقُرونُ بطونَ الحبالى، ويفعلونَ أفعالًا لم يفعلها غيرهم »[1].

وفي القصة السابقة لمولى بني هاشم، لما قال له نافع الأزرق: « كَفَرْتَ، ردَّ عليه قائلًا: إن لم آتِكَ بدليلٍ لهذا من كتابِ الله فاقتلني: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٧]؛ فهذا أمرُ الكافرين وأمرُ أطفالهم؛ فشهد نافعٌ أنهم جميعًا في النار، ورأى قتلهم، وقال: الدارُ دارُ كُفر؛ إلَّا من أظهرَ إيمانه، ولا يحلُّ أكلُ ذبائحهم، ولا تناكحهم، ولا توارثهم، ومَن جاء منهم فعلينا أن نمتحنه، وهم ككفَّار العرب، لا نقبل منهم إلَّا الإسلام، أو السيف، والقعدُ بمنزلتهم، والتقية لا تحل »[2].

فتأمل المسارعة بالتكفير من التابع، والمسارعة إلى الدموية من المتبوع؛ فلم يقل أتوبُ إلى الله وأرجعُ عن كلامي؛ إنما قال: اقتلني!.

ومَن تأمَّل أفعالَ خوارج العصر: يجد التطابقَ الكامل في هذه الغريزة الخارجية.

يقول أبو قتادة: « من خلال شوكة النّكاية نتعلّمُ كيف لا نخافُ من الدّم، وكيف نُتقن الذّبح، وكيف نُتقِن اقتحامَ الحصون المنيعة »[3] قبَّح الله الظالمين.

---

١) « تاريخ الطبري » (٣/ ٥٠٠).

٢) « الملل والنحل » (١/ ١١٩)، و« الزينة » لأبي حاتم (٢٨٤)، و« الكامل في اللغة والأدب » (٣/ ٢٠٧).

٣) « الجهاد والاجتهاد » لأبي قتادة (ص ٦٧).

ويقول أحدهم: « نحن في أوضاع شبيهةٍ بالأوضاع بعد وفاة الرسول ﷺ، وحدوث الردة، أو مثل ما كان عليه المؤمنون في بداية الجهاد؛ فنحتاج للإثخان، ونحتاج لأعمال مثل ما تم القيام بها تجاه بني قريظة، وغيرهم »[1]!.

ويقول أبو محمد المقدسي: « فهؤلاء لا يفهمون إلاّ منطق الذبح والقتل والدم؛ الذي هو من الدين، ولا يردعهم عن غَيِّهم وطغيانهم إلاّ ذلك المنطق علانية، حتى يشرّد بهم من خلفهم...، واللغة الوحيدة التي تدحَرُ باطلَهُم، وتدفع شرَّهُم وعداوتهم = (**الإثخان**)، و (**ضرب الرقاب**)، و (**الضرب فوق الأعناق**)، و (**تشريد من خلفهم**)؛ بحزّ الرقاب، وقطع الرؤوس؛ فإنها الحرب - كما يقول أعداؤنا - أجل إنها الحرب »[2].

هذه الأقوال لو كانت في حق الكفار الحربيين، وفي مواطن الجهاد الشرعي، لحُمد القوم عليها، لكن القوم كلُّ كلامهم في ديار الإسلام، وأهل الإسلام، والحكام وأعوانهم، ومن لا يكفرهم، وقد بيّنَّا - سابقًا - أن من كبرى اليقينيات عند القوم، والمقطوع بها - عندهم -: تقديم قتال أهل القبلة، عبَّروا عنها في أغلب كتبهم بعبارة: (قتال العدوِّ القريب، أولى من قتال العدوِّ البعيد)!.

وأحيانًا يعبِّرون عنها بعبارة: (قتال الكافر المرتد، أولى من قتال الكافر الأصلي)، وقد وجدت هاتين العبارتين في أكثرَ من ثلاثين مؤلفًا، ولهم رسائل مستقلة حول ذلك، وقد أشرت في النقولات السابقة إلى بعض منها.

---

١) « إدارة التوحش » لأبي بكر ناجي (ص ٣١-٣٢).

٢) من خطبة جمعة له بعنوان: المرتدون، في سجن قفقفا، بتاريخ: (٤/ رجب/ ١٤٢٥ هـ).

هذه أقوالهم! أمَّا أفعالهم؛ فإنها خيرُ شاهدٍ على ولوغهم في الدماء المعصومة، والتعطُّش الشديد لفعل ذلك؛ فالحوادثُ التي وقعت في بلاد الإسلام، تدل على اشتراكهم جميعًا؛ فإنَّ أهل القبلة لن ينسَوا حوادثَ خوارج العصر في بلاد الحرمين، وبلاد المغرب العربي، وباكستان... وغيرها.

الوجه الرابع: اشتراكهم في استحلال دماء أهل الذمَّة؛ فقد نقلتْ لنا بعضُ كتب الفرق: أنهم يستحلون دماء أهل الذمَّة، وهذه الفرقة تعرَفُ بالأزارقة.

وفي المسند قالت عائشة رضي الله عنها: « يا ابن شدَّاد فقد قَتَلَهُمْ، فقال: والله ما بعث إليهم حتى قَطعوا السبيل، وسَفكوا الدِّماء، واستحلُّوا الذِّمة... الحديث »[1].

وخوارجُ عصرنا تميَّزوا بهذا - كذلك -، واعتبروا جميع أهل الذِّمة، المقيمين في بلاد الإسلام، من سكَّانها الأصليين، كما هو الشأن في مصر والشام، وغيرها، أو من أهل الذمة؛ الذين يدخلون البلاد بعهد وأمان، كلا الصنفين - عند خوارج عصرنا - تحولوا من أهل ذمَّةٍ وأمان، إلى كفارٍ وحربيين؛ بدعوى سقوط عقد الذمَّة والأمان؛ إما لأنهم لم يدفعوا لنا الجزية في بلاد الإسلام، أو لأن التأشيرة التي حصلوا عليها صدرتْ من كافرٍ مرتدّ، لا يؤمن نفسه؛ فكيف يؤمن غيره!! - كما يقول سيد فضل، وغيره - وألَّفتْ رسائل في ذلك، منها: (إرشاد الحيارى في إباحة دماء النصارى في جزيرة العرب)[2].

الوجه الخامس: إسقاطُ العلماء، وتشويه صورتهم عند الأتباع، فقد نقلت لنا الأسانيد عن أسلافهم قول ابنِ الكوَّاء - عندما كان خارجيًّا - مخاطبًا قومه؛

---

١) أخرجه أحمد (٦٥٦)، وصحَّحه العلامة الألباني في « الإرواء » (٢٤٥٩).

٢) المؤلف سمَّى نفسه: حفيد أبي بصير، موقع التوحيد والجهاد.

فقال: « يا حملة القرآن، إنَّ هذا عبد الله بن عباس؛ من لم يكن يعرفه فأنا أعرفه، هذا ممن نزل فيه - وفي قومه - ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، فردُّوه إلى صاحبه، ولا تواضعوه كتاب الله »[1].

وأما خوارجُ عصرنا؛ فإنَّ لفظة المرجئة تكاد أن تكون وَصْفًا ملازمًا لكلِّ عالمٍ من علماء الأمة؛ إذا لم يوافقهم في التكفير.

يقول سلطان العتيبي في قوله ﷺ: « **مَنْ قالَ لأخيهِ يا كافر؛ فقد باءَ بها أحدُهما** »: « يُعظِّم علماءُ المرجئة، وعلماء الحكومات هذا الحديثَ في أعيُنِ الناس، حتى استقرَّ عند كثيرٍ من طلبة العلم: أن من كَفَّر مسلمًا؛ فهو كافر، وهذا قولٌ باطل ، حتى تورَّع كثيرٌ من طلبة العلم، عن تكفيرِ الطَّواغيت، ووُجِدَ من يتورَّع عن قول: (ظالم) للطاغوت »[2].

ويقول أبو بصير: « فإن مشايخ الإرجاء - قبحهم الله من مشايخ - يَنشطون في كل مكان، وفي كلِّ اتجاه ووادٍ بما أوتوا من علم، وحفظٍ للنصوص، يصورون للناس أن هؤلاء الطواغيت مسلمون تجب طاعتهم، وبالتالي - من باب أولى - أن تكون جيوشهم جيوشًا إسلامية، يجوز الانخراط والعمل فيها »[3].

وقد نقلنا قول ابن لادن، في وصفِ أئمة الحرمين بأنهم فساق[4].

---

١) أخرجه أحمد (٦٥٦)، وصححه العلامة الألباني في « الإرواء » (٢٤٥٩).

٢) « الرسائل الأثرية » لسلطان العتيبي (ص ٧٨).

٣) « أعمال تخرج صاحبها من الملة » لأبي بصير الطرطوسي (ص ١٧-١٨).

٤) كتاب: « ابن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ٤٨٣).

الوجه السادس: عدم وجود العلماء بينهم، وهذا الوجه مترتِّبٌ على الوجهِ الذي قبله، وهذا الذي عابه ابنُ عباس رضي الله عنهما لما جاء يناظر الخوارج، عندما قال لهم: « جئتكُم من عند أصحاب رسول الله ﷺ، وليسَ فيكُم منهُم أحد، ومن عند ابن عمِّ رسول الله ﷺ، وعليهم نزلَ القرآن، وهم أعلَمُ بتأويله »[1]؛ فهذا الحديث أفادنا أنَّ الخوارجَ لم يكن يوجد فيهم صحابيٌّ واحد، ولذلك قال: « وليسَ فيكُم منهم أحد »، ويترتَّب على ذلك: عدمُ وجود العلماء في صفوفهم؛ لأنَّ العلماء في زمن ابن عباس، كانوا هم الصَّحابة.

واليوم: الواقعُ خير شاهد على هذا الوجه؛ فلا يوجدُ في صفوفِ القوم من يُطلَقُ عليه طالب علم؛ فضلًا عن أن يكونَ بينهم عالم، وغالبُ من يقودُهم طبيبٌ بشريٌّ تخصُّصُه جراحة في دماء الأمة كالظواهري، وسيد فضل، أو خرِّيجُ اقتصادٍ وإدارة، كأسامة بن لادن، ويصرِّحون بعدم رغبتهم في وجود العلماء في صفوفهم.

قال المقدسي: « ومن ثمَّ فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء، ومنظِّرين من خارج صفِّهم؛ لأن فقهاءهم الذين يوجهونهم، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى، من الجهاد والقتال، من أفقهِ الناس!، وأقواهم بصيرة!، وذلك لأنَّ فقههم يولَدُ من رحِمِ الجهاد، ومن ميادين القتال وخنادقِه، حيثُ الصِّدقُ مع الله، والبعدُ عن الأهواء المضلة، والشَّهوات المذِلَّة؛ فإذا أضيف إلى ذلك ما ذكرناه من العلم بالشرع، والإحاطة بالواقع، لم تكد فِراسة أحدِهم تخطئ »[2].

---

١) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧) وسنده حسن.

٢) « القافلة تسير » للمقدسي (ص ١).

والحكمة في ذلك: أنَّ العلماء على مرِّ العصور، كانوا سدًّا منيعًا بين الشبيبة ومنهجِ الخوارج، ولذلك ركَّز خوارج عصرنا على كبار العلماء.

الوجه السابع: حداثة السن: الغالب على الخوارج - قديمًا وحديثًا - حداثة السن.

قال ﷺ: « **حدثاء الأسنان** »[1].

ذكر الطبري رحمه الله في خطبة أبي حمزة الخارجي لما دخل المدينة، أنه قال: « يا أهل المدينة: بلغني أنكم تنتقصون أصحابي، قلتم: شبابٌ أحداث، وأعرابٌ جفاة، وَيْلكُم يا أهل المدينة، وهل كان أصحابُ رسول الله ﷺ إلَّا شباب الله، مكتهلون في شبابهم، غضية عن الشر أعينهم، ثقيلة عن الباطل »[2]!.

ومن الطرائف التي وجدتها في هذا البحث: أنَّ إجابة أبي حمزة الخارجي، هي عينُ إجابة علي المعبدي - أحد الانتحاريين في عملية تفجير مجمع غرناطة في مدينة الرياض -[3].

والمتأمل فيمن يقوم بالتفجيرات، أو الصُّور الواردة في قوائم المطلوبين، يجدهم دون الخامسة والعشرين عامًا، ولا يملك المتأمِّل لصورهم، إلَّا أن يقول: صدقَ الصَّادقُ المصدوق ﷺ.

الوجه الثامن: من أوجه الشبه: عدمُ الندم على أفعالهم، وأنهم يرونها من القربات.

---

١) أخرجه البخاري (٦٩٣٠).

٢) « تاريخ الأمم والملوك » للطبري (٦/ ٥٩).

٣) جواب لسؤال وجِّه إليه في شريط مرئي قبل التفجير، من إصدار تنظيم القاعدة.

وهذا الذي سار عليه خوارجُ عصرنا، يفتخرون بعملياتهم، ويُخرجون الأفلام المرئية لبطولاتهم الزائفة؛ التي معظم ضحاياها من أهل القبلة، وقد نقلنا بعضَ بيانات القوم، والافتخارَ بها بعد تفجيراتهم[1].

الوجه التاسع: تكفير من لا يشاركهم في قتال الفتنة.

عن عمران بن الحصين قال: أتى نافع بن الأزرقِ وأصحابُه، فقالوا: هلكْتَ يا عمران! قال: ما هلكت، قالوا: بلى، قال: ما الذي أهلكني؟

قالوا: قال الله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

قال: قد قاتلناهم حتّى نفيناهم؛ فكان الدين كلُّه لله، إن شئتم حدَّثتكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ، قالوا: وأنت سمعته من رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، شهدتُ رسولَ الله ﷺ، وقد بعثَ جيشًا من المسلمين إلى المشركين؛ فلما لقوهم قاتلوهم قتالًا شديدًا، فمنحوهم أكتافهم؛ فحمل رجلٌ من لحمَتي على رجلٍ من المشركين بالرمح؛ فلما غَشِيَهُ قال: أشهد أن لا إله إلا الله، إنِّي مسلم؛ فطعَنَهُ فقتله، فأتى رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله، هلكتُ، قال: **وما الذي صنعتَ؟** مرة أو مرَّتين؛ فأخبره بالذي صنع؛ فقال له رسول الله ﷺ: **فهلَّا شقَقْتَ عن بطنِهِ؛ فعلمتَ ما في قلبه؟** قال: يا رسول الله، لو شقَقْتُ بطنَهُ لكنتُ أعلم ما في قلبه، قال: **فلا أنتَ قبلتَ ما تكلَّم به، ولا أنتَ تعلَمُ ما في قلبه.**

قال: فسكتَ عنه رسول الله ﷺ؛ فلم يلبث إلَّا يسيرًا حتى مات؛ فدفناه؛ فأصبحَ على ظهرِ الأرض؛ فقالوا: لعل عدوًّا نبشَهُ؛ فدفناه، ثم أمرنا غلماننا

---

١) بيان كتائب الحرمين كتيبة الاستشهاديين، في تفجيرات مبنى الأمن العام ووزارة الداخلية.

يحرسونه؛ فأصبحَ على ظهر الأرض؛ فقلنا: لعلَّ الغلمان نعسوا؛ فدفناه، ثم حرسناه بأنفسنا؛ فأصبحَ على ظهر الأرض؛ فألقيناه في بعض تلك الشعاب »[1].

واليومَ خوارجُ عصرنا يكفِّرون من لا يشاركُهم في الجهاد المزعوم، ويقصدون بالجهاد: جهاد أهل القبلة.

قال سلطان العتيبي - أحد منظِّريهم -: « مَنعُ الجهاد في سبيل الله كفرٌ صريح، يُقاتل عليه »[2].

سئل الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: « هناك من يقول: إنَّ ولاة الأمر، والعلماء في هذه البلاد، قد عطَّلوا الجهاد، وهذا الأمرُ كفرٌ بالله؛ فما هو رأيكم في كلامه؟

فأجاب: هذا كلام جاهل، يدلُّ على أنه ما عنده بصيرة، ولا علم، وأنه يكفِّر الناس، وهذا رأيُ الخوارج والمعتزلة، نسأل الله العافية، لكن ما نُسيءُ الظنَّ بهم، نقول هؤلاء جُهَّال، يجب عليهم أن يتعلَّموا قبل أن يتكلَّموا، أمَّا إن كان عندهُم عِلمٌ، ويقولون بهذا القول؛ فهذا رأيُ الخوارج، وأهلِ الضَّلال ».

الوجه العاشر: اتهام العلماء بالجبن والخوف، أورد الطبري - بسنده - عن المعتمر بن سليمان قال: سمعت عمران بن حدير يقول: أتى أبا مجلز ناسٌ من بني عَمرو بن سدوس، فقالوا: يا أبا مجلز: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، أحَقٌّ هو؟

---

١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٠).

٢) « رسالة الطواغيت » (ص ٢٥).

قال: نعم، قالوا: وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، أحَقٌّ هو؟

قال: نعم، قالوا: وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧] أحَقٌّ هو؟

قال: نعم، قال: فقالوا:

يا أبا مجلز: فيحكم هؤلاء - يعنون أمراء بني أمية - بما أنزل الله؟

قال: هو دينهُم الذي يدينون به، وبه يقولون، وإليه يَدْعون؛ فإن هم تركوا شيئًا منه؛ عَرفوا أنهم قد أصابوا ذنبًا.

فقالوا: لا والله، ولكنك تَفْرق - أي تخافُ أن تصدعَ بالحقِّ -.

قال: أنتم أولى بهذا مني، لا أرى - أي لا أرى كُفرَهُم -، وإنَّكُم ترون هذا، ولا تحرَّجون... »[1].

أي: فأنتم أولى بالجبن مني، لأنكم مع اعتقادكم كفرهم؛ تجبنون عن إظهار ذلك، أما أنا؛ فلا أعتقد ذلك، ولا حاجة لي إلى إظهار ما لا أعتقد.

وخوارجُ عصرنا يصرِّحون بجبن العلماء.

قال ابن لادن: « الناسُ في بلادنا خائفون من أن يقولوا كلمة الحقِّ؛ فينبغي التنبُّه، وقد صرَّحوا لنا مرارًا كبار العلماء؛ الذين يُشار إليهم بالبنان، عن الخوف الذي يخشَونه؛ فيما لو صدَعوا بالحقِّ »[2].

---

١) « تفسير الطبري » (٨/ ٤٥٨)، وسنده صحيح.

٢) « ابن لادن قاهر الزمان » للزهراني (ص ٤٧٥).

الوجه الحادي عشر: عدم رفع رؤوسهم لفهمِ العلماء في القرآن، وهذه الصِّفة قد عابها ابن عباس رضي الله عنهما على خوارجِ عصره عندما قال لهم: « جئتكُم من عند المهاجرين والأنصار، وعليهم القرآن أنزل، وهم أعلَمُ بتأويلِهِ »[1].

وخوارجُ عصرنا اليوم: رفضُوا فهمَ العلماء للقرآن والسنة، ووضعوا الحواجزَ بينهم وبين فهم العلماء، وأخذوا يُنزلون ما في بطون الكتب من أحكام على واقعِ عصرهم، دون الالتفات إلى الضوابط الشرعية في تنزيل تلك الأحكام.

حتى قال أبو قتادة: « إن السُّنة مدحَتْ أخذَ العلمِ عن طريق الورق، بل وهذا يدلُّ على أن العصمة عند اختلاف الزمان، وسقوط النماذج الفاسدة؛ الحاملة لاسم العلم والعلماء زورًا وبهتانًا = هو العودة إلى الورق »[2].

الوجه الثاني عشر: هجران الجُمع والجَماعات، وهذه الصِّفة كان السلف يَعرفون بها الخارجي، وهي علامة ثابتة.

قال العقيلي: « إسماعيل البيهسي كان جارَ المسجد أربعينَ سنة، لم يُرى في جمعةٍ، ولا جماعة »[3].

وقالت طائفة من البيهسية: « إذا كفَر الإمام، كفَرتِ الرعيَّة ».

وقالت: « الدارُ دارُ شركٍ، وأهلها جميعًا مشركون، وتُركت الصلاة؛ إلا خلف من تعرف »[4].

---

١) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧) وسنده حسن.

٢) « مقالة بين منهجين » مقالة رقم (١٩).

٣) « حاشية تهذيب الكمال » (ج٣/ ص ١٠٩).

٤) « مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين » (١/ ١٠٣)، و« الفرق بين الفرق » (ص ٨٨).

وأما خوارج عصرنا؛ فقد تميَّزوا عن أسلافهم؛ بأنهم ألَّفوا الرسائل في هذا.

فهذا أبو قتادة: ألَّفَ رسالة بعنوان: (مساجد الضرار)؛ فكلُّ المساجد التي تخالفه: مساجد ضرار، أمر بهجران الصلاة فيها.

وهذا المقدسي يقول: « ونوَّابُ الطواغيت - في الصلاة عندنا - ما بين: متولٍّ لهم؛ فهو كجندهم وعساكرهم في نصرتهم، أو مسوِّغ لديمقراطيتهم، مدافعٌ مناصرٌ لشِركهم؛ فهؤلاء لا نرى الصلاة خلفهم، لأنهم منهم، وليسوا منَّا؛ بل ننهى عنها، ونأمر بإعادتها لمن صلَّى خلفهم، ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[1] [النساء: ١٤١].

وغلا خوارجُ عصرنا على أسلافهم؛ أنهم تجاوزوا هجرانها إلى الأمرِ بهدمها.

يقول أبو قتادة: « ومما تدخل في معنى مسجد الضرار، وينطبق عليها الوصفُ الشرعي، تلك المساجد التي بناها الطواغيت؛ لتُذكَر فيها أسماؤهم، وتسمَّى بهم، وهذه المساجد فيها الكثير من معاني الضرار، منها أنها بنيت رياءً وسمعة، وأموالها إنما بُنيت من سرقاتِ هؤلاء الطواغيت، وبعضُها من الرِّبا »[2].

وهذه شهادة أحد منظِّريهم، يبين فداحة هذه الفتوى، حيث قال: « حكَموا على مساجد المسلمين لظنون وشبهاتٍ واهية ضعيفة، لا ترقى إلى درجة الدليل؛ بأنها مساجد ضرار، وأنَّ الصلاة فيها لا تجوز.

---

١) « هذه عقيدتنا » (ص ٣١).

٢) رسالة بعنوان: « مساجد الضرار » (ص ١).

فانعكس ذلك سلبًا على أخلاقِ وسلوك وعبادة المسلمين؛ فتُرِكَتِ الجُمعة والجماعات، وهُجِرتْ المساجد - على قلَّتها في بلاد الغرب - من المصلين؛ حتى أصبح من المألوف على المسامع إن سألت أحدهم عن سبب هَجرِهِ للمساجد والجماعات العامة - رغم مجاورته للمسجد - بأن يقول لك - بكل بساطة -: إنها مساجدُ ضرار، لا تجوزُ الصلاة فيها.

ولو وقفَ الأمر على هجرِهِ للمساجد بنفسه؛ لهانَ الخطب، ولكنَّه لا يكتفي بذلك، حتى يشنع على غيره - من إخوانه - ممن لا يرى رأيه، ولا يذهب مذهبه في مساجد المسلمين؛ فيرميه بالتخاذل والتهاون... وغير ذلك من عبارات التجريحِ والطَّعن، إلى أن يحمله على هَجرُ المساجد؛ التي هي في ظنِّه ضرار »[1].

الوجه الثالث عشر: تسمية خروجهم على حكَّام المسلمين بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

قال الطبري رحمه الله: « اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي؛ فحمد الله عبدُ الله بن وهب، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فوالله ما ينبغي لقومٍ يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا؛ التي الرضا بها، والركون إليها، والإيثار إياها، عناء وتبار، آثرُ عندهم من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقول بالحق... »[2].

وكذلك خوارج عصرنا يفعلون.

---

١) عبد المنعم مصطفى حليمة؛ أبو بصير، رسالة: « صفة مساجد الضرار ».

٢) « تاريخ الطبري » (٣/ ١١٥).

قال الظواهري: « ... طالبتُ جميع الناس - وليس الشباب فقط - في كل حيٍّ وشارعٍ، وقريةٍ ومسجدٍ، وجامعةٍ ومعهدٍ، ونقابةٍ واتحادٍ ومصنعٍ = بالتصدي لظلم وفسادِ الشرطة، بكافة الوسائل، قيامًا بفريضة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر »[1]!.

الوجه الرابع عشر: اعتقادُهم أن قتال المسلمين من أوجبِ الواجبات.

قال زيد بن حصين رحمه الله: « نشهد على أهلِ دعوتنا أنَّ جهادَهُم حقٌّ على المؤمنين »[2].

هذه عقيدة الأجداد، وأما عقيدة الأحفاد؛ فهي قولٌ واحد، يجزمُ الباحثُ فيها أنَّ المسألة عند خوارجِ عصرنا ليس فيها خلاف.

قال أبو قتادة: « وجوبُ جهاد هذه الطّوائف، وعدم موالاتها، أو نصرتها؛ فإذا تبيّن لنا أنّ هذه الطّوائف هي طوائفُ رِدَّة وكُفر، وجبَ على المسلمين - جميعًا - وجوبُ جهاد الدّفع: أن يقاتلوا هذه الطّوائف، حتّى تزولَ - أو تعود - إلى الإسلام؛ وحكمُ قتال هذه الطوائف، هو حكمُ قتالِ الدّفع، وهو فرضُ عين »[3].

والقومُ - جميعُهم - يرونَ قتالَ أهل الإسلام أوجبَ من قتال اليهود والنصارى.

وقد نقلنا ذلك - حرفيًّا - عن كبار القوم، ومنهم المقدسي، وسيد فضل.

---

١) « اللقاء المفتوح » (ص ٣٧).

٢) « البداية والنهاية » (١٠/ ٥٧٨-٥٧٩).

٣) « مقالة بين منهجين » مقالة رقم (٣٦).

والرشود نقلنا له قوله صريحًا، في أن: « الجهاد في بلاد الحرمين، أوجَبُ من القتال في العراق »[1]!.

وأما سيد فضل: فقد أثَّم الأمة عن بكرة أبيها؛ إذا لم تجاهد أهلَ القبلة، كما سبقَ نقلُه عند نقد رسائله وكتبه.

الوجه الخامس عشر: الدندنة حول الأموال وتوزيعها، إن كبيرَهُم ذا الخويصرة خرجَ بسبب بريقِ المال؛ فكان - هذا الشقيُّ - يأمل في شيءٍ من المال؛ فلما لم يحصل على ما يريد: اتَّهم أعدلَ الخلقِ بالجور والظلم.

أتى رجل من الخوارج الحسن البصري رحمه الله؛ فقال له: ما تقولُ في الخوارج؟ قال: هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهُم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه، ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان: أيمنعك من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنَّما منعك الدنيا؛ فقاتلته عليها »[2].

وأمَّا خوارجُ عصرنا؛ فلن تجدَ مؤلَّفًا أو رسالةً لهم؛ إلَّا ويدندنون حولَ الأموال.

فهذا فارس الزهراني يقول: « يتمتع هؤلاء الزعماء - بلا استثناء - على الصَّعيد الشخصي بقصورٍ فارهة، وبأرصدةٍ خارجية؛ نهب من الشعوب الإسلامية، على شكل عمولات »[3].

---

١) مقابلة مجلة نداء الإسلام الإلكترونية مع عبد الله الرشود، نقلًا عن موقع التوحيد والجهاد (ص١٧).

٢) « البصائر والذخائر » لأبي حيان التوحيدي (١/ ٣٤).

٣) « ابن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ٦).

وهذا أبو مصعب السوري: يؤلِّفُ رسالة في الدندنة حول الأموال بعنوان: (مسؤولية أهل اليمن تجاه ثروات الجزيرة).

واتَّضحَ لي - من استقراءِ كتب خوارج عصرنا - أنَّ الدندنة حول الأموال والحاكمية، هما كفَرسَي رِهان في كتب القوم.

الوجه السادس عشر: استباحة قتل أطفال المخالفين ونسائهم، ولقد نقلتُ لنا جلُّ كتب الفرق هذا الأصلَ عنهم.

وثبت « أن نافع بن الأزرق لما أظهرَ البراءة من القعَدة عنه، وسمَّاهم مشركين، واستحلَّ قتل أطفال مخالفيه ونسائهم »[1].

.ونقلت لنا كتبُ التاريخ بعضَ أفعالهم.

وخوارج عصرنا كذلك يفعلون.

فهذا أبو قتادة يفتي لأتباعه في الجزائر برسالة حول هذا الشأن، وسبقت الإشارة إليها.

ووافقه على هذه الفتوى كبارُ منظِّريهم: الظواهري، وفارس الزهراني، وأبو بكر ناجي، ورابعهم المقدسي - كما نقلنا -.

وقد تلقَّفَ هذه الفتوى خوارجُ العصر في الجزائر، وفرحوا بها؛ فقتلوا الأطفال، وذبحوا النساء، وبقَروا بطونَ الحوامل - كما نقلنا -؛ فكانوا هم، وأسلافُهم من المتقدمين في هذا الأمر سواءا.

---

١) « الفرق بين الفرق » (ص ٦١).

يقول الضابط الشرعي لمجموعة كتيبة الموت؛ التي سلَّمت نفسها إلى الحكومة الجزائرية: « إنَّ من أسباب تسليم أنفسهم: هو ارتكاب بعضهِم مجازرَ النساء والأطفال؛ التي أجازَها أبو قتادة الفلسطيني »[1].

الوجه السابع عشر: الإنكار على حكَّام المسلمين جهرًا.

إنَّ الشارع شدَّد في الإنكار على الحكام، وأمر بنصحهِم سرًّا؛ لكن الخوارج - قديمًا وحديثًا - خالفوا هذا الأمر الربَّاني؛ بما فعلوه مع عثمان وعلي رضي الله عنهما.

وخوارجُ عصرنا يؤلِّفون رسائل في هذا الباب؛ فهذا أسامة بن لادن: يوجِّه رسالة إلى ولاة أمورنا بعنوان: (رسالة إلى أبي رغال)، احتوت من قاموسِ الشتائم والتكفير، ما الله به عليم، وتُنشَر.

ومنها: (الحقُّ واليقين في عداوة الطغاة والمرتدين) لسلطان العتيبي.

الوجه الثامن عشر: قتل بعضهم بعضًا، وتصفية بعضهم بعضًا عند أدنى اختلاف.

فإن نجدة الخارجيَّ قتلَهُ بعضُ أصحابه[2].

وأما خوارج عصرنا؛ فقد تواترت أخبارُ قتل بعضهِم بعضًا عند أدنى اختلاف.

يقول مؤرِّخ الفكر الخارجيِّ المعاصر أبو مصعب السوري - في توثيقه للأحداث الجزائرية -: « أواخر سنة (١٩٩٥) تجرَّأ أبو عبد الرحمن أمين، وقياداته المنحرفة؛ التي تدرجت في الإجرام، على اغتيال الشيخ محمد السعيد،

---

١) جريدة الشروق، العدد: (١١٢٠) (ص ٣) بتاريخ: (٢٠ جماد الثاني ١٤٢٨ هـ).

٢) « تاريخ الطبري » (٦/ ١٧٤).

والمجاهد عبد الوهاب العمارة، وغيرهما من المجاهدين »[1].

ومما قاله: « كما قتلوا من قدروا عليه من المجاهدين الأفغان العرب وغيرهم، بدعوى البدعة، وتبنِّي الفكر، وعدم صحة العقيدة السلفية، ولمعارضتهم إيَّاهم في أعمالهم، كما قتلوا معظم المجاهدين الليبيين غدرًا؛ بدعوى بدعتهم، وبيعتهم لجماعتهم، وأميرهم، رغم وجودهم في سلطان الجماعة، وأميرها الشرعي »[2].

ثم تمكَّن أصحاب السعيد ورفيقه، من قتل زعيمهم القاتل، حيث قال: « أواخر (١٩٩٦) قتل المجاهدون من (جماعة جبل الأربعاء) كما كانوا يُسَمَّون، وهُمْ من جماعة الشيخ محمد السعيد رحمه الله، قتلوا أبا عبد الرحمن أمين »[3].

والأمر كما ترى: رُبَّ قاتلٍ مقتولًا.

وقال أيضا: « سئل أحد الشباب الناجين من المذابح، ممن كان معهم في الجبال، عن مصادرهم الشرعية؛ فأجاب: « وكانت لجنتهم الشرعية هي كل شيء، ومن ثم قرارات (أمين)؛ الذي كان لديه قاضٍ مرُعِب من تلك اللجنة الشرعية، وتصرَّف بشكلٍ أقرب ما يكون إلى أسلوب (حسن الصباح، وعصابات الحشَّاشين) وطريقة السيف والنطع ».

يلاحظ أن أمير الجماعة وعصابته، قتلوا السَّعيد ورفيقه، ثم تمكن رفقاء السعيد من الانتقام، وقتل أميرهم، وقد نقلنا عن المتقدمين، قتل أبي فديك، لنجدة الخارجي، وقد نقل الطبري رحمه الله أن أصحابَ نجدةَ غدَروا بأبي فديك

---

١) « مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر » (ص ١٧).

٢) « مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر » (ص ٥٣).

٣) المصدر السابق.

انتقامًا لصاحبهم، ولكنّه نجا بعد إصابةٍ قوية.

وصدَقَ ابن كثير عندما قال: « وهذا الضَّربُ من الناس، من أغرَبِ أشكالِ بني آدم »[1].

وهذه الخصلة وجدتها صفةً بارزةً عند خوارج العصر، وقد توافرَتْ لديَّ أمثلة كثيرة في هذا، لولا خشية الإطالة لذكَرتُها.

الوجه التاسع عشر: أنهم يعتبرون قتيلهم الذي يقتل في الفتنة، والخروج على الحاكم المسلم = شهيدًا.

« لما اجتمعت الخوارج في البصرة؛ فقال بعضهم لبعض: لو خرجَ منا خارجون في سبيل الله؛ فقد كانت منا فترة منذ خرجَ أصحابنا؛ فيقوم علماؤنا في الأرض؛ فيكونون مصابيحَ الناس، يدعونهم إلى الدِّين، ويخرجُ أهلُ الورع والاجتهاد؛ فيلحَقُون بالربِّ؛ فيكونون شهداء، مرزوقين عند الله أحياء »[2].

وخوارجُ عصرنا يشتركون بهذه الصفة، وألَّفوا رسائل في هذا الباب؛ وكتبوا مقالات في هذا الباب.

فهذه مقالة للطويلعي يكتب مقالة بعنوان: (هل يُغسَّل الشهيد؟)، ومما قاله في الرسالة: « ومن الخطأ اليومَ؛ تغسيلُ من غُسِّل من المجاهدين في جزيرةِ العرب؛ فإنَّ المشروعَ فيهِم أن لا يُغسَّلوا، وتغسيلُ من غسَّلَهم لا أثر له، وصلاتُهُم عليه باطلةٌ، لا فرقَ في ذلك بين مقتله في جزيرة العرب بأيدي جنود الطواغيتِ

---

١) « البداية والنهاية » لابن كثير (٧/ ٣١٣).

٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٥٦٧).

- عبيدِ أمريكا - أو على يد غيرهم »[1].

بل قتل على يد جنود أسود التوحيد.

ولقد تفوَّقَ خوارجُ عصرنا على أسلافهم في هذا الباب؛ فإنهم لم يكتفوا بإطلاق صفة الشهيد على أتباعهم؛ بل استحدثوا أمرًا لم يسبقْهُم إليه أحد، لا في الإسلام، ولا قبله؛ فلقد نقلت لنا الشبكة العنكبوتية أفلامًا مرئية (يسمُّونها زفَّة الشهيد!)، تُقام لمن يرغَبُ القيامَ بعملية انتحارية، ويَظهر هذا الفيلم بعد تلك العملية.

وملخَّصُ ذلك الفيلم: أنهم يضربون الطُّبول، ومعها بعض الأهازيج، ومما يردِّدونه من أهازيج مع الضرب بالدفوف، وهم يرقصون - والرَّقصُ من شيم ناقصاتِ العقل والدين - حول الشابِّ الذي عزمَ على الانتحار، مردِّدين هذه الأبيات التي ننقلها بعُجَرها وبُجَرها:

زُفُّـوا الشـهيد للجَنَّـة — الله الله الله

زُفُّوا الشَّهيد خَلُّوه يتهنَّى — الله الله الله

زُفُّـوا الشَّـهيد لبيتـه الثـاني — الله الله الله[2]

إنَّ هذه الزفة: تدلُّ على قمَّة الجهل عند خوارجِ عصرنا، ولولا رؤيةُ العين؛ لشككْنا في مثل هذه الروايات.

---

١) « هل يغسَّل الشهيد؟ » لعبد العزيز الطويلعي (ص ٣).

٢) شريط مرئي في الشبكة العنكبوتية بعنوان: بدر الرياض، من إصدارات القسم الإعلامي بتنظيم القاعدة.

ومن المؤاخذات الشرعية في هذه الزَّفة ما يلي:

- الجزمُ لشابٍّ معيَّن بالشهادة، وهذا مخالفٌ للشرع.
- أن فيه جزمًا بدخولِهِ الجنة، ومعانقة الحور العين، وأهلُ السُّنة لا يشهدون لأحدٍ بجنة أو نار؛ إلَّا من شهد له الله ورسوله ﷺ، ولكنَّهم يرجُون للمُحسن، ويخافون على المسيء، وهذا ربَّما تأتيه منيَّته قبل العملية.
- أنَّ ترديدَ لفظ الجلالة الله الله لا يُعرَفُ إلَّا عند فرق الصوفية.
- أنَّ القومَ يدورون حول الشخصِ المحكوم له بالشهادة، وهم يرقصون، والرقصُ من شيمِ ناقصاتِ العقلِ والدِّين كما سبق.

ويقال لابن لادن وأتباعه ومنظريه: لِتَهْنكُمُ البدعة؛ فلم يُسمع في تاريخ الإسلام، ولا الأمم السابقة، عن فتية يرقصونَ مع الطُّبول قبلَ الانتحار، حتى جاءنا النَّفَسُ الحروري على يد هذه الطُّغمة الفاسدة؛ التي جعلت شباب القبلة يرقصون قبل أن يُساقَ بعضُهم إلى التفجير و الانتحار والموت، وهذا جزاءُ من يتنكَّب الطريقَ المستقيم.

ملاحظة: هذه الفقرة من طُرَفِ الخوارج التي مرَّت عليَّ في هذا البحث، وقد تجمَّعت لديَّ مادة من طرائف القوم - قديمهم وحديثهم - لا بأس بها.

الوجه العشرون: أن من يسفكُ الدَّمَ عندهم؛ فهو متأوِّل إذا كان مخطئًا.

ذكر الطبري في تاريخه: « ثم إنَّ رجلًا - منهم - كان عاملًا لقطري على ناحيةٍ من كرمان، خرج في سَرية لهم، يدعى المقعطر (من بني ضبة)، فقتل رجلًا قد كان ذا بأسٍ من الخوارج، ودخل منهم في ولاية؛ فقتله المقعطر؛ فوثبت الخوارج إلى قطري؛ فذكَروا له ذلك، وقالوا: أمكِنَّا من الضَّبي نقتله بصاحبنا؛

فقال لهم: ما أرى أن أفعل، رجلٌ تأوَّل؛ فأخطأَ في التأويل، ما أرى أن تقتلوه، وهو من ذوي الفضل منكم، والسَّابقة فيكم »[١]!.

وأما خوارج عصرنا؛ فإن هذا فاضَ في كتبهم.

فهذا عطية الله العراقي يقول: « من الناس ممن يتعامل مع الكافر المحتل، ويُعين على حربِ المجاهدين؛ فيقوموا بقتله، ثم يتبين لهم بعد ذلك أن المقتول كان بريئًا مما نُسب إليه، وأنَّ القتل كان خطأ؛ فما يكون من الإخوة إلَّا استرضاء ولي المقتول، ودفع ديته، والاعتذار عما قاموا به من القتل الخطأ، والله يعلم؛ بأن الأمثلة كثيرة جدًّا »[٢].

وأما أبو قتادة: فلم يكتَفِ بتأويل أخطاءِ القوم؛ فهو يتأوَّل لهم قبل وقوعها، يقول: « إنَّ الجماعة الإسلامية بالجزائر لا تفعل أمرًا؛ إلَّا ولهم تأويل فيه »[٣].

ويقول في موطن آخر: « الجماعة الإسلاميّة المسلَّحة لم يصدر منها - وإلى الآن -؛ إلَّا التّسديد والمقاربة في إصابة الحقّ، وتحرّي منهج الصَّحابة رضي الله عنهم في قتالهم للمرتدّين في الجزائر؛ فالواجبُ هو عدمُ إشاعة الفاحشة، بمتابعة هوى النّفس في إبطالِ هذه الرّاية، وهذا المنهج »[٤]!.

---

١) « تاريخ الطبري » (٣/ ٤٧٠).

٢) « دفاعا عن المجاهدين » لعطية الله العراقي (ص ٨٤).

٣) « مقالات بين منهجين »، مقالة رقم: (٧٦).

٤) « الجهاد » (ص ٢٣٤).

الوجه الحادي والعشرون: وصفُ المجتمعات الإسلامية بأنها دارُ كفرٍ، وقد استفاضت كتب الفِرَقِ في إيضاحِ فرق الخوارج من هذه؛ فبعضُهم يرى أنَّ ديار المخالفين دار كفر، وبعضهم يتوقف في ذلك، وبعضهم يرى أن دار السلطان ومن حوله: ديار كفر[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حقِّ الخوارج: « وسَمُّوا دارَهُم دارَ الهجرة، وجعلوا دارَ المسلمين دارَ كُفرٍ وحرب »[2].

وأمَّا خوارجُ عصرِنا: فقولٌ واحدٌ - بلا خلاف - أنها ديارُ كفرٍ، ولو أراد الباحث أن يجمع عشرين قولًا لهم في هذا الباب؛ لفعل.

قال فارس الزهراني: « ومعرفةُ مناطِ الحكم على الدَّار؛ ومنه تعلَم أنَّ البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين، ولكن يحكمُها حكَّام مرتدُّون بأحكام الكفار، بالقوانين الوضعية، هي اليوم ديار كُفر، وإن كان أكثرُ أهلِها مسلمين »[3]، وقد نقلنا في نقدِ أقوالهم وكتبهم الشيءَ الكثير وقد سبق.

الوجه الثاني والعشرون: إنَّ الخوارج - قديمًا وحديثًا - يُقتَلون شرَّ قِتلة، ولا تُرفع لهم راية، أخبرنا بذلك النبي المجتبى، والحبيب المصطفى ﷺ حينما قال: « **كُلَّما خرجَ لهم قَرنٌ قُطِع** » وردَّدَ ذلك أكثر من عشرين مرة[4].

والواقعُ أثبتَ صِدْقَ النبي ﷺ - قديمًا وحديثًا -.

---

١) « مقالات الإباضية ».

٢) « مجموع الفتاوى » (١٣/ ٣٥).

٣) « سلسة العلاقات الدولية » لفارس الزهراني، الحلقة الأولى (ص ٢١).

٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٤)، وقال الألباني: حسن (السلسلة الصحيحة: ٢٤٥٥).

وهذا حالُ خوارج عصرنا؛ فكلَّما عيَّنوا أميرًا لتنظيمهم، وخاصَّة في بلاد التوحيد، وفي الجزائر قبل ذلك، يُقتل ذلك الأمير، وأتباعه، شرَّ قِتلة.

ويُقال لخوارج عصرنا في هذا الباب: إذا كان هؤلاء الحكَّام شرًّا من اليهود والنصارى، كما يقول أبو بصير، وإذا كان مسيلمةُ الكذّاب وأمثالهُ من المرتدّين خيرًا من هؤلاء الحكام المرتدّين وأقربَ للإسلام، وأقلَّ ارتكابًا للمكفّرات والنواقض، كما قال الطويلعي »[1]، ولو قلنا: إنّهم مرتدون، وأنَّ الجيوشَ والشُّرَطَ حكمُهم حكمُ حكَّامهم؛ لأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، وإنَّ جنودَ التتار خيرٌ من عساكر الإسلام اليوم... **فلماذا يمكِّن الله هؤلاء الجنود** - الذين مسيلمةُ خيرٌ منهم - من رقابكم؟؛ فيقتلون منكم المئات، ويتمُّ أَسْرُ الآلاف، والبقية الباقية متخفية في الكهوف والمغارات.

إنَّ المجاهدين الصادقين؛ الذين من أهل الجهاد الشرعي، هم أولياءُ الله من خَلْقِه، وإنَّ السنن الإلهية في حقِّهم لا تتغير، والأيامُ دولٌ بين أولياء الله وأعدائه؛ فتارةً ينتصرُ أولياء الله، وتارةً يُهزمون؛ فلماذا دائمًا الهزيمة والذِّلة صفةٌ ملازمة لكم؟.

إنَّ هرقل - وهو على نصرانيته - فَهِمَ هذه السُّنة عندما سأل أبا سفيان: كيف الحرب بينكم؟ - أي بين قريش والنبي ﷺ -؛ فقال أبو سفيان: الحربُ بيننا وبينه سِجال؛ فقال هرقل: وكذلك الأنبياء[2].

---

١) « المنية ولا الدنية » لعبد العزيز الطويلعي (ص ٢٢).

٢) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

الوجه الثالث والعشرون: البذاءة في الأقوال، والفظاظة في الأفعال؛ هذه الصِّفة من الصفات التي ورِثَها خوارجُ عصرنا من أسلافهم، أما خوارج عصرنا؛ فإنَّ بذاءة الأقوال سبقوا بها مَنْ قبلهم، وأتعَبوا مَن بعدَهم، وكذلك الأفعال.

يقول أبو قتادة بحق العلماء: « ألا ليتَ هؤلاء العلماء هم كالجعد بن درهم، وكجهم بن صفوان ولكن يقينُنا أنَّ هؤلاء أخبثُ، وأدنى وأسفَلُ، وعند الله تجتمع الخصوم »[1].

ونقول: أي والله: عند الدَّيان تجتمع الخصوم، وأوَّلُ خصوم الخارجيِّ - جارِ المومسات بلندن - علماءُ السنة في هذا العصر؛ الذين جعلَهُم أخبثَ من هولاء، ومن خصومه - أيضًا - النساءُ والحرائر؛ اللَّاتي سُفكت دماؤهنَّ بسبب فتواهُ بجَواز سبيِهنَّ واغتصابهن.

ويقول المقدسي في رسالة: (وهل أفسد الدينَ إلا الملوكُ وأحبارُ سوءٍ ورُهبانها) - يخاطب هيئة كبار العلماء، وعلى رأسهم ابن باز والعثيمين رحمهم الله -: « بل على العكس؛ لقد شنَّ علماء السوء، ورُهبان الحكوماتِ عليهم غارتهم، وتناوَشُوا أعراضَهم ودينهم، مثل الكلاب تدور باللُّحمان »!.

انظر إلى الخارجي المارق الخبيث، يشبِّه خيرة علماء السنة على وجهِ الأرض بالكلاب!.

ويقال له: إن من كفَّر الحكَّام وطوائفَهُم، وقال إنَّ ديار المسلمين كلَّها دارُ كفر، حتى مكة والمدينة؛ فهو أحقُّ بوصف الكلاب.

هكذا جاء الخبر عن رسول الله ﷺ، حيث وصفهم بأنهم: « **كلاب أهلِ النار** ».

---

١) « الجهاد والاجتهاد » (ص ٨١).

إي ورب الكعبة: هو أحقُّ بهذا الوصف يوم القيامة - إذا مات على هذه العقائد - كما أخبر ﷺ.

الوجه الرابع والعشرون: قتلهم للرُّسُل.

ذكر الطبري رحمه الله أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرسلَ إلى الخوارج الحارثَ؛ فقتلوه[1].

وعدم قتل الرسل كان معروفًا، حتى في الجاهلية، وجاء الإسلام؛ فأقرَّ ذلك.

قال ﷺ: « **لولا أن الرسُلَ لا تُقتل؛ لضربتُ أعناقَكُما** »[2].

هؤلاء رسلُ مَن ادَّعى النبوة ونطقا بالكُفر أمامه ﷺ وأقروا لمسيلمة الكذاب بالنبوة، ومع ذلك عصَمَ رسول الله ﷺ دمائهم، وخوارجُ عصرنا يتقرَّبون إلى الله بدماء السُّفراء، ولو كانوا من أهل القبلة، وهم اليوم بمثابة الرُّسُل.

فقد تبنَّى خوارج عصرنا اقتحامَ السفارة المصرية في باكستان.

ولما ظفر الخوارج في العراق بالسَّفير المصري المسلم، قاموا بذبحهِ بطريقةٍ بشعة، وصوَّروا فعلتَهُم هذه، وأصدروا بيانًا في ذلك، سمَّوه: (**الصارم البتار على سفير الكفَّار**)[3]!.

سبحان الله! رسول دولة مسلمة يُذبح بطريقةٍ بشعة، ويصوَّر، والشريعةُ تنهى عن قتلِ أشدِّ مِلَلِ الكُفْر، ولو كانوا من أهل الرِّدة.

وممن قُتل على أيدي خوارج العصر: السفير الجزائري في العراق.

---

١) « فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة » (ص ٣٧٦).

٢) أخرجه أبو داود (٢٧٦٣).

٣) بيان صادر من تنظيم القاعدة في العراق بتاريخ: الأربعاء (٢٨/ جمادى الأولى ١٤٢٦).

الوجه الخامس والعشرون: سَنُّ الاغتيالات.

فإنَّ الخوارج المتقدمين هم الذين سنُّوا اغتيال أهل القبلة؛ فقتلوا الخليفتين الراشدين: (عثمان بن عفان) و (علي بن أبي طالب) رضي الله عنهما، وهم خير أهل الأرض بعد العُمَرين، وكمَنوا لمعاوية أعدَلِ ملوك أهل الأرض، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما.

فجاء خوارجُ عصرنا، وشابهوا أسلافَهُم في هذا الوجه، وزادوا عليها بأنهم نسبوها إلى سنة أبي القاسم ﷺ، وادّعوا أنَّها - الاغتيالات - من السُّنن المهجورة.

وألَّف فارس الزهراني رسالتين في هذا الباب، أحدهما: (**الباحث في حكم قتل رجال المباحث**)، والثانية: (**تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال**).

وقد كتب الكثير منهم في أثناء مؤلفاتهم ورسائلهم في ذلك، وأقوى ما عندهم للاستدلال على هذه السنة - المزعومة - قوله عليه السلام: « **مَنْ لِكَعبِ بن الأشرَفِ؛ فإنَّه قد آذى الله ورسولَهُ**؛ فقامَ محمد بن مسلمة فقال: يا رسولَ الله! أتحبُّ أن أقتله؟ قال: **نعم**... »[1].

الوجه السادس والعشرون: الاعتقاد أنهم الفرقة الناجية، ولا يوجد غيرهم على الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام: « وأول من ضلَّ في ذلك هم الخوارجُ المارقون، حيث حكَموا لنفوسهم بأنهم المتمسكون بكتاب الله، وسنته، وأنَّ عليًّا ومعاوية

---

١) أخرجه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١).

والعسكريين، هم أهل المعصية والبدعة؛ فاستحلُّوا ما استحلُّوه من المسلمين »[1].

ولذلك يسمُّون أنفسهم وأتباعهم بالموحِّدين!.

قال المقدسي في الرسالة: (الثلاثينية): « أردتُ بهذه الورقات أن أبيِّن للسائل وغيره، براءتي وإخواني الموحِّدين أنصارِ هذه الدعوة المباركة في كلِّ مكان؛ من تهمة الغلو في التكفير »!.

ويقصدُ بالموحِّدين الخوارجَ؛ الذين على شاكلته.

الوجه السابع والعشرون: جَعْلُ ما ليس بسيئةٍ سيئةً، وهذه الصِّفة ذكرَها شيخ الإسلام ابن تيمية.

ووجه ذلك أن الشقيَّ ذا الخويصرة: اعتبرَ فِعْلَ النبي عليه السلام في توزيع المال سيئةً، والأمرُ ليس كذلك.

وخوارجُ عصرِنا - كذلك - شابهوا أسلافَهُم في هذا الباب؛ فإنهم ينتقدون الحكام في إجراء الصُّلح مع الكفار، وهي ليست سيئة؛ بل تُعتَبرُ واجبةً في زمن الضَّعف، صيانة لدماء المسلمين.

وقد نقلنا تكفيرَ أسامة بن لادن لوليِّ أمرِنا الملك عبد الله - حفظه الله - في طرحِهِ لمبادرة السلام.

وسئل المقدسي هذا السؤال: لا ريبَ في عدمِ جَواز الصلح مع اليهود، وهم محتلُّون لأرض المسلمين، ولكن ما هو الحكم الشرعي فيمن يقوم بهذا الصلح، وفيمن يعاون اليهود في ضرب الحركة الإسلامية؛ التي تجاهد داخل فلسطين؟

---

١) « الاستقامة » لابن تيمية (١/ ١٣).

فأجاب: « حقيقةُ هذه المعاهدات التي تُبرَمُ مع اليهود: أنها معاهدات كفريّة؛ فهي في حقِّ أنظمةِ الحكم القائمة عليها (زيادةٌ في الكفر)، تُضافُ إلى أنواعِ كُفرِها الأخرى؛ من التشريعِ مع الله، أو تعطيلِ أحكام الله، ومحاربةِ أولياء الله »[1] اهـ.

إنَّ حقنَ دماء أهل القبلة في زمن الضعف قد يكون واجبًا، وهؤلاء يعدُّون الصُّلح من المكفِّرات.

وقد ذكرتُ في أول المبحث أن من الصِّفات ما تغلَّب فيها الأحفادُ على الأجداد، وهذا موطنٌ من مواطنِ ذلك.

إنَّ خوارجَ عصرِنا لم يكتفوا بجعلِ ما هو ليس بسيئةٍ سيئةً، كأسلافِهم؛ بل تجاوزوا إلى جعلِ الحسنةِ كفرًا وردَّة، ومما زادوه في هذا الباب - سابقين بها الأسلاف -: جعلُ الحسنة المُجمَعِ عليها في الشرع أنها حسنة، من الموبقاتِ والمثالب.

يقول المقدسي في هذا الباب: « ولذلك فإنَّ من أعظمِ أنواع الخيانة؛ التي يمارسها اليوم بعضُ الرؤوس الجهال؛ الذين اتخذهم كثير من الشباب قدوة وأسوة، فضلُّوا وأضلُّوا كثيرًا، وضلُّوا عن سواء السبيل = خيانتهم للأمانة، بتحذيرهم المطلق من الكلام في أحكام التكفير، وصدِّهم الشباب - دومًا - عن النظر في هذا الباب، وصرفِهم عن تعلُّمه، باعتبارهِ من الفتنة التي يجب التحذير منها بإطلاق »[2].

---

١) لقاء مجلة نداء الإسلام الالكترونية (ص ١٣).

٢) « الرسالة الثلاثينية » (ص ١٦).

فتأمَّل كلامَ هذا الظالم المفتون: جعَلَ التحذيرَ من الدخول في التكفير - وخاصَّةً لغير المؤهلين من الشبيبة -، وهو حسنة ليست بالسهلة لعلمائنا، جعلها - الحروريُّ - ليسَ خيانةً فقط؛ بل أعظَمَ أنواع الخيانة.

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة واسعة، وأنزل على قبرهِ سحائب رحمته ورضوانه؛ **فإنِّي لم أجد مَنْ نبَّه على هذه الخصلةِ عند الخوارج سواه، ولو أراد أيُّ باحثٍ أن يَجمَعَ نفائسَ كلامه في الخوارجِ؛ لخرج بمجلَّدٍ لطيفٍ في بابهِ؛** وكلامُهُ إنما هو استقراءٌ لنصوصِ الوحيين، وواقعِ الخوارج.

الوجه الثامن والعشرون: إطلاق التكفير في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله، دون تفصيل، وهي صفةٌ اشتهرَ بها الخوارجُ - قديمًا وحديثًا -.

قال أبو المظفَّر السمعاني: « واعلَمْ أنَّ الخوارجَ يستدلُّون بهذه الآية، ويقولون: من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر، وأهلُ السُّنة قالوا: لا يكفُر بتركِ الحكم »[1].

وخوارجُ عصرنا على هذا الدَّرب يسيرون، وكلُّ من لا يكفِّر فهو عندهم من علماء المرجئة، وأُلِّفتْ رسائلُ في هذا الباب، وقد تمَّت الإشارة إليها.

الوجه التاسع والعشرون: إحياء سنَّةٍ من سنن الجاهلية، وهي القتلُ للثأر؛ فيقتلون بدعوى الانتقام لإخوانهم.

ذكر الطبري رحمه الله قال: « كان من حديثِ ابنِ ملجمٍ وأصحابه: أنَّ ابن ملجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا فتذاكروا أمرَ الناس، وعابوا على وُلاتهم، ثم ذكروا أهل النهر؛ فترحَّموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدَهُم شيئًا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم؛ والذين

---

١) « تفسير السمعاني » (٢/ ٤٢).

كانوا لا يخافون في الله لومة لائم؛ فلو شرينا أنفسنا؛ فأتينا أئمة الضلالة؛ فالتمسنا قتلهم؛ فأرَحْنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا »[1].

وخوارجُ عصرِنا على سيرة أسلافهم.

سُئِلَ علي المعبدي الحربي - أحدُ اللذين هلكُوا في تفجيرات الرياض -: « لماذا تفجِّر في بلدٍ يدَّعي الإسلام... (فذكَر أسبابًا، ومنها:) الأخذ بثأر إخواننا الذين قتلَهُم النظام »[2].

وفي حادثةِ اقتحامِ الأمن العام، ومبنى وزارة الداخلية بالرياض: **أصدرَ خوارجُ عصرنا هذا البيان**، مبرِّرين أسبابَ فعلتهم الشنيعة:

« إننا لن ننس دمَ الشيخ (يوسف العييري)، والشيخ (أحمد الدخيل)، ولا دماءَ الأبطال (تركي الدندني)، و (خالد حاج)، و (متعب المحياني)، و (سلطان القحطاني)، و (إبراهيم الريس)... وغيرهم، ممن يعرفهم الله ﷻ، وكلُّ أولئك لم يُقتلوا على أيدي اليهود أو النصارى؛ بل ما قُتلوا إلَّا على أيدي هؤلاء المرتدِّين، الأنذالِ الأراذل، ولا تندَمِلُ جراحُنا تلك؛ إلَّا بمثل هذا الجهاد المبارك، الماضي على سُنَّة رسول الله ﷺ »[3]!!.

وتأمل كيف يسمون قتلهم لعساكر التوحيد في بلاد الحرمين جهاد مبارك.

هؤلاء أتباع ابن لادن والظواهري يسمون قتلهم لعساكر التوحيد وتفجير مقراتهم في رياض السنة والتوحيد جهاد مبارك على سنة رسول الله ﷺ.

---

١) « تاريخ الطبري » (٥/ ١٤٤).

٢) شريط مرئي من إصدار اللجنة الإعلامية بتنظيم القاعدة (غزوات الرياض).

٣) بيان كتائب الحرمين كتيبة الاستشهاديين.

أما آن الأوان للراقدين في غفلتهم أن يعرفوا حقيقة خوارج عصرنا؟!

الوجه الثلاثون: أنَّهم يتقرَّبون إلى الله بما هو سببٌ لبغضهم، وبُعدِهم عن ربِّهم وخالقهم؛ فهذا الشقيُّ ابنُ ملجم: يتقرَّب إلى الله بسفكِ دمِ خيرِ أهل الأرض، الخليفة الراشد عليٍّ رضي الله عنه.

وأمَّا خوارجُ عصرنا فقد ارتكبوا ثلاثة محاذير شرعية، هي من أسباب غضبِ الله، وأليم عقابه، ومع ذلك قصدوا بثلاثةِ الأمور هذهِ عالي الجنان، وتكفِير الخطايا، ورفعة الدرجات!، وهي:

- قتل النفس (الانتحار).
- سفك الدماء المسلمة.
- سفك دماء أهل الذمة.

إن الذي يفجِّر في عُقرِ دار الإسلام، ويقتل نفسه، وغيره من الدِّماء المعصومة = نجزم يقينًا أنه أرادَ التقرب بهذا الفعل وظنَّ أنَّ وراءهُ جنةً عرضُها السَّموات والأرض.

وعند خوارج عصرنا فإنَّ الأمور الثلاثة السابقة من أعظم القربات، وحادثةُ تفجير مبنى الأمن العام، ومبنى الداخلية في رياض السنَّة قبل سنوات، والتي ذهب ضحيتها عشرات الموحِّدين من أهل القبلة، من المصلين الصائمين = نجزم يقينًا أنَّ المفجِّرين الذين هلكوا؛ إنَّما أرادوا جنَّةً عرضُها السموات والأرض بفعلِهم؛ فتشابهت القلوبُ بين المعاصرين والأوائل؛ وتشابهت الأفعال بالتقرُّبِ إلى الخالقِ بما هو سببُ بُغضهِ، وأليمِ عقابه.

الوجه الحادي والثلاثون: الدعوة إلى العُزلة والهجرة، وهذه تميَّز بها الخوارج المتقدمون، وقد مرَّ معنا حديثُ ابن أبي أوفى، عندما دعاهُ غُلامه للهجرة مع الخوارج[1].

وخوارج عصرنا ساروا على ذلك: **يقول أبو بصير الطرطوسي** مخاطبًا الناس: « وينبغي للمؤمن أن ينحازَ بكلِّيته إلى المعسكر، والتجمُّع الإيماني، حيثما وجد.. ووقت يتواجد.. ويتحقق لديه التمايز والمفاصلة - المادية والمعنوية - عن التجمُّعات الجاهلية ومعسكراتها، بقدر المستطاع، وبقدر ما تقتضيه المصلحة، والسياسة الشرعية..؛ فالهجرةُ - بمعناها العام - مقدِّمةٌ ضرورية وجادَّة لإحياء فريضة الجهاد »[2].

وقد ألَّفتْ رسائلُ في هذا، ودعا ابنُ لادن وأتباعه إلى الهجرةِ من بلاد التوحيد والسنة - مكة والمدينة - إلى بلاد الأفغان؛ لأنَّ هذه البلاد تحوَّلت إلى دارِ كفرٍ وردَّةٍ وحرب، ولا يحلُّ البقاءُ فيها على حدِّ زعمه.

وهذه من المواطن التي فاقَ فيها الأحفادُ الأجدادَ؛ فإنَّ وصْمَ ديارِ الإسلام بأنها دار كُفرٍ مختلف فيه عند المتقدمين، أما خوارجُ عصرنا؛ فكل ديار أهل القبلة هي دارُ كفرٍ وحرب، ليس في المسألة - عندهم - خلافٌ؛ بل نصَّ المقدسي

---

١) أخرجه أحمد (١٩١٤٩)، وابن سعد في « الطبقات » (٤/ ٣٠١-٣٠٢)، واللالكائي في « أصول الاعتقاد » (٢٣١٢). وقد ذكرته ضمن البحث المتعلق بالأحاديث الواردة في الخوارج الحديث (١٢). وحسَّنه العلامة الألباني في « ظلال الجنة ».

٢) « الهجرة » لأبي بصير (ص ٧).

حرفيًا أنه لا يستثني حتى مكة والمدينة[1].

الوجه الثاني والثلاثون: قتالُ كلِّ من رضيَ بحكم السلطان.

ومذهب الميمونيَّة من فرق الخوارج: « قتال من رضيَ بحكم السلطان، أو طعنَ في الخوارج، أو صارَ دليلًا للسلطان »[2].

وهو مذهب خوارج عصرنا، حذوَ القذة بالقذة.

يقول أبو محمد المقدسي: « فالأصل في كلِّ من أظهرَ تولِّيَ الكفار ونصرتهم، أو قاتل في سبيل الطاغوت، أو كان في عداوته حدّة، وأظهر نصرته باللسان، أو البنان؛ أنه من جملة الذين كفروا.. انظر سيرة الصحابة في خلافة أبي بكر في أنصار مسيلمة الكذاب، ونحوهم من المرتدِّين، كأنصار طليحة الأسدي؛ فقد كفَّروهم جميعًا، وساروا فيهم سيرة واحدة، ولم يخالف في ذلك أحدٌ من الصحابة، ولذلك أطلق العلماء - المحققون - القول بإباحة دمِ ومالِ المحارَبين وأنصارهم، وجعلوا حكم الردّة فيهم، حكم المباشِر منهم »[3].

قلت: إن المقارنة بين أقوال الميمونيَّة - من فرق الخوارج المتقدمة - وبين كلام المقدسيِّ: يجد تشابه القوم في هذا الأمر.

ويرون قتل العلماء لأنهم يطعنون في الخوارج، ويبيِّنون مذاهبهم الباطلة؛ ولفارس الزهراني كلام حول ذلك - سبق نقله -، ويقتلون من كان دليلًا للسلطان؛ وهم رجالُ الأمن اليوم، ثمّ إن فارس الزهراني قد ألَّفَ رسالة:

---

١) « ثمرات الجهاد » للمقدسي (ص ١٤).

٢) « مقالات الإسلاميين » (ص ٩٤).

٣) « الكواشف الجلية » (ص ١٠٨-١٠٩).

(الباحث في حكم قتل رجال المباحث)؛ فشابهوا الميمونيَّة من الوجوه الثلاثة.

الوجه الثالث والثلاثون: قتلُ كلِّ مسلمٍ لا يوافقهم.

ذكر الطبري رحمه الله: « قال رجلٌ اسمهُ مقاتل، من بني تميم، من أصحاب شبيب الخارجي: أليس من ديننا: قتلُ مَن كان على غيرِ رأينا، منا كان، أو من غيرنا؟ قال شبيب: بلى »[1].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « وكانوا مجتهدين في قتل كلِّ مسلم لم يوافقهم، مستحلِّين لدماء المسلمين »[2].

وخوارج عصرنا يقتلون كل من لا يوافقهم في آرائهم.

فهذا تنظيم القاعدة في العراق: أصدر بيانًا بالدعوة إلى قتلِ أعضاء ما يسمى بـ (الحزب الإسلامي في العراق)، ويقول بالحرف الواحد:

« لذا نعلنُ أن الحزبَ الإسلاميَّ بكل أطيافه - قيادةً وأعضاءً -: هم طائفةُ كفرٍ وردَّة، يجب أن يُقتلوا حيثما وجدوا، إنَّ تمرُّدَ الحزب الإسلامي، وحربهِ على الدِّين وأهله، لا يمكن دفعه؛ إلا باستئصال شأفة هذا الحزبِ اللعين؛ فاشنُقوا آخرَ عميلٍ؛ بأمعاءِ آخرِ محتل، وعليه: نمهلُ جميعَ أعضاء هذا الحزب خمسة عشر يومًا؛ للبراءة والتوبة ممَّا هم عليه؛ باستثناء خمسة نفر: هُم...؛ فهؤلاء يُقتَلون متى قُدِر عليهم، ولا مُهلَة لهم.

فاقتلوهم حيث ثقفتموهم، واقعُدوا لهم كلَّ مرصد، ولا نريد جدران مقرَّاتهم فحسب؛ إنما نريد رؤوسَهُم العفنة أينما كانت، ونُعلن عن هديةٍ قيمةٍ مجزيةٍ، تُسلَّم

---

١) « تاريخ الطبري » (٦/ ٢٨١).

٢) « مجموع الفتاوى » (٤/ ٥٠٠).

مني شخصيًّا؛ لكل من يأتي برأسٍ من رؤوس الحزب الإسلامي »[1].

لقد اتفق القوم - جميعًا - على قتل من يخالفهم، وتفوَّق خوارجُ عصرنا على أسلافهم؛ بوضعِ جائزةٍ قيمة على كلِّ رأسٍ مسلم.

وهذا الحزب المذكور يمثِّل طائفة السنة بالعراق - من حيث الجملة -، ومع ذلك يستحلُّون دماءهم.

وهذا زعيم الخوارج في الجزائر: يُصدر بيانًا بعنوان: (قطع الرِّقاب لمن خرجَ يوم الانتخاب)، أباحَ لأتباعه قتل كلِّ مَن خالفه في فتواه، وشاركَ في الانتخابات، من الشعب الجزائري المسلم، وحصل من تلك الفتوى قتلُ بعض أهل القبلة؛ ممن شارك في عملية الانتخابات[2].

الوجه الرابع والثلاثون: أنه لا يُعلَمُ لهم شوكة، ونكايةٌ في قتال الكفار؛ بل تاريخهم المخزي - أجدادًا وأحفادًا - في حرب الإسلام وأهله، والقارئ لكتب التاريخ - وقد بذلتُ الوسع في قراءتها - لن يجدَ للأجدادِ سهمًا في محاربة ملل الكفر.

وأمَّا خوارج عصرنا؛ فيكفي اتفاقهم على قاعدة قتالِ العدو القريب، أولى من قتال العدو البعيد؛ التي بلغت حدَّ التواتر في كتبهم، وأفعالُهم وتفجيراتُهم في بلاد الإسلام، شاهدة على ذلك.

وأما حوادثهم في بلاد الكفر؛ فهي من باب الغدر، وكانت تفجيراتٍ محدودةً، ينتجُ من جرائها مفاسد عظمى.

---

١) « بيان من تنظيم القاعدة بالعراق ».

٢) « بيان من زعيم تنظيم القاعدة ببلاد المغرب العربي ».

الوجه الخامس والثلاثون: دعواهم أنَّ الدارَ دارُ كُفرٍ، والقتل فيها مباح.

كتب نافع الأزرق إلى أتباعه بالبصرة قائلًا: « الدارُ دارُ كفرٍ، والاستعراضُ مباح، وإن أُصيبَ الأطفال؛ فلا حرجَ على من أصابهم »[1]!.

وهذا عينُ كلامِ الخارجيِّ المارق أيمن الظواهري، حيث قال: « وقد آلمنا مقتلُ هذه الطفلة البريئة دون قصدٍ، ولكن ما حيلتنا، ولا بدَّ لنا من جهادِ الحكومة المحاربة لشرع الله، والموالية لأعدائه، وقد أنذرنا أفرادَ الشعب من قبل عدة مرات، وخاصَّةً بعد الهجوم على وزير الداخلية (حسن الألفي): أن يبتعدوا عن مقارِّ أركانِ النظام ومساكنهم، وطرق تحرُّكاتهم، والجهادُ لا يجب أن يتوقف »[2].

تأملوا كلام الشقي الخارجي؛ فظاهرُ كلامه: أن الأنفس المسلمة التي أُزهِقَتْ أرواحها على أيديهم، هم الذين جنوا على أنفسهم؛ فقد تمَّ إنذارهم؛ فلم يستجيبوا، ويتحملُ الإثم في إزهاق الأرواح الحكومات، حيث تضع مواكبها وسط الطرق، وأما وحوشُ أزارقةِ عصرنا فهم مأجورون بسفكهم دماءَ الموحدين!، وقد نقلنا كلامًا لأحد منظِّريهم، وهذا أبو بكر ناجي له كلامٌ قريبٌ جدًّا من هذا.

مما يدلّ على أن القوم مصدرهم في التلقي: شريعة الأزارقة المتقدمين.

ومما قاله: « هؤلاء يجب أن يشاركوا في العمليات بأنفسهم، ويهاجروا الى الصحاري والجبال؛ التي يعيش فيها المجاهدون؛ فإن عجَزوا أو تقاعسوا؛ فأقل شيء أن يعتزلوا العدو ويقاطعوه؛ فإن لم يتمكنوا من ذلك؛ إلا بالمكوث في

---

١) « أنساب الأشراف » للبلاذري (٧/ ١٤٦)، و« الكامل في اللغة والأدب » (٣/ ٢١٢).

٢) « فرسان تحت راية نبي » (ص ٧٧).

بيوتهم، وليكونوا أحلاس بيوتهم، وإلَّا؛ فلا يلومون إلا أنفسهم، ومن كان منهم معذورًا لعذر، كجهلٍ ونحو ذلك، أو لضرورة في مخالطة هؤلاء، ووقع عليه إيذاء = فهو مأجور، ومن تسبَّب في أذيته من المجاهدين؛ فهو مأجور »[1].

تأملوا كلام هذا الشقيِّ: « من قُتِلَ من أهل القبلة؛ فهو الذي يتحمل وزرَ نفسه »، والخوارجُ مأجورون - بزعمه -، هذا على قاعدة: المرحوم غلطان!.

الوجه السادس والثلاثون: لَبْسُ الحقِّ بالباطل، وهذه نبَّه عليها أمير المؤمنين، الخليفة الراشد علي رضي الله عنه عندما صرخ الخوارج: (لا حُكمَ إلا لله)؛ فقال رضي الله عنه كلمة خالدة: « **كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل** »[2].

. وهذا حالُ خوارج عصرنا؛ فهذا المقدسيُّ يؤلف رسالة كاملة باسم: (**ملة إبراهيم**)، سبق التطرق إليها ونقدُها، فالدعوة إلى الملة الحنيفية حقٌّ، ولكن الباطل في هذه الرسالة: هي دعوة إلى الثورية، والخروج على الحكام، مهما كلَّفَ ذلك من إراقةِ دماء.

بل أعجَبُ ما وقفتُ عليه في هذا الباب: أنهم صرَّحوا ودعَوا أتباعهم إلى لَبس باطلهم بشيء من الحق.

قال أحدهم: « إنَّ على الحركة الجهادية أن تحرصَ على أن تُشرِكَ الأمة المسلمة معها في جهادها، من أجل التمكين، ولن تشاركَ الأمة المسلمة معها إلَّا إذا أصبحت شعاراتُ المجاهدين مفهومةً لدى جماهير الأمة المسلمة.

لذا يجب على الحركة الجهادية أن تتخلَّى عن الاقتصار على خَوضِ المعركة

---

١) « الحرب المجلية » (ص ٢٢ - ٢٣).

٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

تحت شعار الحاكمية، والولاء والبراء فقط؛ فإنَّ هذه الشعارات - وللأسف - ليست مفهومة لدى جماهير الأمة؛ التي لا تجد نفسها مستعدة للتضحية من أجل شعارات لا تفهمها.

وهناك شعارات أخرى هي من الحقِّ الخالص أيضًا، ولكن هذه الشعارات مفهومة لدى جماهير الأمة المسلمة، ويجب أن ندفع بها إلى الأمام؛ لتتصدر دعوتنا، والشعار الذي تفهمه جماهير الأمة المسلمة جيدًا، وتتجاوب معه - منذ خمسين عامًا - هو شعار الدعوة إلى جهاد إسرائيل، وفي هذا العقد أصبحت الأمة معبأة - بالإضافة إليه - ضدَّ الوجود الأمريكي في قلب العالم الإسلامي، وأظهرت تجاوبها مع الدعوة لجهاد الأمريكان أيَّما تجاوب.

لذا: يجب على الحركة الإسلامية المجاهدة أن ترفعَ شعار تحرير المقدسات الإسلامية الثلاثة: الكعبة المشرفة، والمسجد النبوي الشريف، والمسجد الأقصى المبارك، بهذا تجتمع لها أزمة قيادة الأمة المسلمة، وتلتفُّ حولها قلوب المسلمين في بقاع الأرض »[1].

هل يوجد أصرح من هذا - في هذا الباب -؟ فرضي الله عن الخليفة الراشد البارِّ أبي الحسن عليِّ بن أبي طالب فهذه تعتبر منقبةً له، إذْ هو أول من نبَّه إلى هذه الخصلة.

الوجه السابع والثلاثون: خلع البيعة التي في رقابهم، ومبايعة بعضهِم البعض.

فعند الطبري رحمه الله: « لما اجتمع الخوارجُ في بيت زيد الطائي، تدافعوا الإمارة حتى رضيَ بها عبد الله بن وهب؛ فقال: هاتوها، أما والله لا آخذُها رغبةً في

---

١) « أضواء على كتاب حكيم الأمة » لأحمد المصري (ص ٩٤-٩٥).

الدنيا، ولا أدَعُها فَرَقًا من الموت؛ فبايعوه »[1].

وخوارجُ عصرنا شابهوا أسلافهم؛ لكن لم تكن سِرِّية، وإنما فاقوا أسلافهم بمبايعة بعضهم البعض علانية، وقد نقلنا مبايعةَ أبي مصعب الزرقاوي لابن لادنٍ على رؤوس الخلائق[2].

الوجه الثامن والثلاثون: اليقين التام أنهم أصحاب الجنة، وأن مخالفيهم من أصحاب النار.

ففي الأثر أن أبا أيوب أتى عليًّا؛ فقال يا أمير المؤمنين: قتلتُ زيد بن حصين، قال: فما قلت له، وما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح في صدرهِ حتى نجمَ من ظهره، قال: وقلتُ له: أبشِرْ يا عدوَّ الله بالنار، قال: ستعلَمُ أيُّنا أولى بها صِليًّا ».

انظروا للشقي: اعتقاد جازم أن الصحابي الجليل أبا أيوب أولى منه بالنار، صاحب المناقب العظيمة، وهو الفائز بمنقبة استضافةِ رسول الله ﷺ في بيته أربعة أشهر عند قدومه للمدينة، ونجزم أنه مغفورٌ له بنصِّ الحبيب المصطفى، حينما قال: « **أولُ جيشٍ يغزو القسطنطينية مغفورٌ لهم** »، وهو ممن شارك في غزوها؛ بل ماتَ على أسوارها، ونرجو له الشهادة.

وكان الخوارجُ المتقدمون يتنادون يوم النهروان: « الرَّواح الرَّواح إلى الجنة »[3].

وخوارجُ العصر عندهم اليقين التام والكاملُ أنهم أصحابُ الجنة، ويجزمون لهم بالشهادة.

---

١) « تاريخ الطبري » (٥/ ٧٥).

٢) « الجامع لمقالات وخطب أبي مصعب الزرقاوي » (ص٢٠٤) الثالث من رمضان لسنة: (١٤٢٥هـ).

٣) « البداية والنهاية » (١٠/ ٥٨٧).

جاء في حادثة الرسّ المشهورة في بلاد التوحيد، قبل ستّ سنوات أن أحدَ المصابين من الخوارج أثناء إسعافه، وهو ينزِفُ دمًا يقول لرجال الأمن من أهل التوحيد في سيارة الإسعاف: لا سَواء، قَتلانا في الجنة، وقتلاكُم في النار، وهو يُشير بسبَّابته - يقصد هذا الشقيُّ عساكرَ التوحيد -[1].

الوجه التاسع والثلاثون: الاستدلال ببعض الظواهر على صحة معتقدهم.

فقد ذكر أبو العباس المبرِّد: « أنَّ مرداسًا أبا بلال (وهو أحد الخوارج) لما عقد على أصحابه، وعزم على الخروج، رفع يديه، وقال: اللهمَّ إن كان ما نحن فيه حقًّا؛ فأرِنا آية، قال: فرجفَ البيتُ، وقال آخرون: فارتفعَ السَّقف؛ فذكر رجلٌ من الخوارج ذلك لأبي العالية الرياحي - يعجبه من الآية، ويُرَغِّبه في مذهب القوم -؛ فقال أبو العالية: كاد الخسفُ ينزل بهم، ثم أدركَتْهُم نظرة الله »[2].

وهذه قصةٌ لخوارج عصرنا: عندما تجمَّع في الجزائر عشرات الآلاف منهم في أحد ملاعب كرة القدم، وقام خطباؤهم - الواحد تلو الآخر - يحثُّ على الخروج وحمل السلاح، مرَّتْ سحابة على شكل (الله أكبر)؛ فأخذ بعضُهم يشير لبعضٍ وهم يهلِّلون ويكبِّرون.

فاستدلوا بتلك السحابة على صحَّة معتقدهم، وصحَّة ما يفعلونه.

سبحان الله! يتركون النصوصَ الجلية الواضحة في تحريم الخروج على الحكام، وسفكِ الدماء، ويستدلون بسحابةٍ عابرة، صوَّر لهم شياطينُ الجنِّ أنها تأييد لهم[3].

---

١) حدثني بها شاهد عيان وهو مسئول أمني من شرطة القصيم.

٢) « الكامل » (ص ٦٤).

٣) « تمييز ذوي الفطن » لعبد المالك الرمضاني.

وليتأمل المسلم فقه التابعي الجليل أبي العالية الرياحي؛ فلم يلتفت إلى الآية - المزعومة -؛ بل نظرَ إلى أفعال القوم، وموافقتها للكتاب والسنة من عدمها، ولو أدركَ التابعي الجليل الآية المزعومة لخوارج عصرنا؛ لقال عن السحابة أنها من جنس هذا، عارِضٌ ممطرنا، لكن أدركتهم رحمة الله.

الوجه الأربعون: السِّريَّة في أعمالهم وأقوالهم، وهذه سمةٌ كانت ملازمةً للأوائل؛ فكانوا يجتمعون سرًّا، ويدْعون إلى السِّرِّية، وهذا الذي يفعله خوارج عصرنا.

« فالخوارجُ في أيام المغيرة بن شعبة؛ فَزِعوا إلى ثلاثة نفر، منهم المستورد بن علفة التيمي، وإلى حيان بن ظبيان السلمي، وإلى معاذ بن جوين بن حصين الطائي؛ فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي؛ فتشاوروا فيمن يولُّون عليهم »[1].

وخوارجُ عصرنا ألَّفوا الرسائل في هذا الباب.

فهذا أحدهم في رسالة له يقول: « ففي هذه الحالة، تجد جماعات الجهاد - أنفسها - مضطرةً للدعوة إلى مبادئها ومناهجها بالسِّرية، وأحيانًا بالسِّرِّية المطلقة، خوفًا من أن ينكشفَ أمرُها للطاغوت، وهي لا تزال في مراحل الإعداد؛ فالدعوة والتنظيم: كلاهُما يتمَّان في السِّرية، ريثما يتُّم إعدادُ القاعدة الصُّلبة؛ التي تنطلق فيما بعد، من أجل الجهرِ بالدعوة »[2].

الوجه الحادي والأربعون: عدم اشتراط الراية في الجهاد؛ فكان أسلافُهم من الخوارج يتجمَّع العشرة منهم والعشرون، ثم يرفعون راية الجهاد - بزعمهم -، وهذا الذي يفعله خوارج عصرنا في بلدان المسلمين، يجتمعون العشرة والعشرين،

---

١) « تاريخ الطبري » (٥/ ١٧٤).

٢) « الدعوة والتنظيم » لأبي سعد العاملي (ص ٤).

ويزعمون أنهم مجاهدون.

قال فارس الزهراني: « وجهادُ هؤلاء الطواغيت فرضُ عينٍ؛ فللمرء أن يفعله وحدَه إن أراد، خاصَّةً إذا أمكنته الفرصة من أحدِ هؤلاء »[1].

وهذا أحد منظِّريهم يقول: « إنَّ ربط إيجابِ الجهاد على المكلَّف بوجود الإمام وإذنه - على افتراضِ كونه مسلمًا - قولٌ محدَثٌ لم يقُلْ به أحدٌ البتَّة؛ فإنَّ أدلة إيجابِ الجهاد عامة، غير موقوفة على وجودِ إمامٍ، أو إذنه »[2].

سئل العلاّمة الفوزان - حفظه الله -: هناك من يقول: إنَّ ولاة الأمر والعلماء في هذه البلاد قد عطَّلوا الجهاد، وهذا الأمر كفرٌ بالله؛ فما هو رأيكم في كلامه؟

فأجاب: « هذا كلامُ جاهل، يدل على أنه ما عنده بصيرة، ولا علم، وأنه يكفِّر الناس، وهذا رأيُ الخوارج والمعتزلة، نسأل الله العافية، لكن ما نُسيء الظنَّ بهم، نقول: هؤلاء جهال، يجب عليهم أن يتعلَّموا قبل أن يتكلَّموا، أمَّا إنْ كان عندهم علم، ويقولون بهذا القول؛ فهذا رأيُ الخوارج، وأهلِ الضلال »[3].

الوجه الثاني والأربعون: تقسيمُ الناس إلى مؤمنينَ وكافرين، والخوارجُ المتقدِّمونَ ليس عندهُم إلَّا هذا؛ فإمَّا مؤمن، أو كافر.

قال الشيخ عبد الله الدويش رحمه الله: « منهج أهل السنة والجماعة: أنَّ الإيمان عندهم ذو شعب، وأما من يقول: الإيمانُ شيء واحد؛ فهم أهلُ البدع، كالمرجئة

---

١) « أحكام الغارة والتترس » لفارس الزهراني (ص ١٤).

٢) « الانتصار للمجاهدين برد الشبهات المثارة على الخروج على الحكام المرتدين » لعبد الحكيم حسان (ص ٩٩).

٣) « الجهاد وضوابطه » للعلامة الفوزان (ص ٤٩).

والخوارج »[1].

وتقسيمُ الناس إلى مؤمن وكافر، من جنس المتواتر عند خوارج عصرنا.

يقول أبو قتادة: « أليس من سنية النصر: أن يفترق الناس إلى فريقين؟ وينقسم الناس إلى معسكرين: معسكر إيمانٍ لا نفاق فيه، ومعسكر كفرٍ لا إيمان فيه؛ فكيف يحصل هذا بدون محنة وبلاء، وعذاب ومشقة »[2]؟.

وسبقه إلى ذلك ابن لادن، حيث قال: « إنَّ هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسرهِ إلى فسطاطين، فسطاطِ إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفسطاط كفرٍ - أعاذنا الله وإيَّاكم منه، فينبغي على كل مسلم أن يهبَّ لنصرة دينه، وقد هبَّت رياح الإيمان، وهبَّت رياحُ التغيير؛ لإزالة الباطل من جزيرة محمد ﷺ »[3].

الوجه الثالث والأربعون: إسقاط قاعدة المصالح والمفاسد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « وإنما ينكره ذو الدِّينِ الفاسد »[4]، أي قاعدة المصالح والمفاسد.

واستنبط شيخ الإسلام ذلك؛ لأنَّ النبي ﷺ لما قسم الذهيبة، قصد بذلك جلبَ مصالح، ودفعَ مفاسد؛ فأنكرَ الشقيُّ فعلَ الرسول ﷺ.

وخوارجُ عصرنا نطقوا بهذا الوجه قولًا، وطبَّقوه عملًا.

---

١) « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » (٤/ ٩٣٢).

٢) « الجهاد والاجتهاد » لأبي قتادة (ص ٢٠٤).

٣) « ابن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ٤٢٣).

٤) « مجموع الفتاوى » (٢٨/ ٢٩٠).

أما أقوالهم في هذا الباب؛ فقد قال زعيم ما يسمى تنظيم القاعدة ببلاد التوحيد - المسمى يوسف العييري -: « ألا تشعر بأن قاعدة المصالح والمفاسد - المطَّاطة - قد استخدمت اليوم بلا ضوابط، ولا أصول؟؛ بل ألا تشعر - اليوم - بأن قاعدة المصالح والمفاسد بتطبيقاتها العوراء: أصبحت وَثنًا يُعبد من دون الله؟، لقد أُلغيَ الجهادُ دفعًا للمفسدة، وأُلغيَ الصَّدعُ بالحقِّ من أجل المفسدة، وأُلغِيَت المطالبة بتحكيم الشريعة دفعًا للضَّرر الأكبر.

ومن أجل المصلحة أيضًا، يجبُ الإنكار على من صدعَ بالحقِّ، ودعا إلى تطبيق التوحيد عمليًّا، لقد صُدَّ اليوم عن دين الله بالتطبيق الجائر لقاعدة المصالح والمفاسد يا فضيلة الشيخ، ألم تسمع - يا فضيلة الشيخ - إلى أحد المشايخ يشجبُ ويستنكر العمليات التي حصلت في أمريكا؛ لأنها ستُحدِثُ مفاسد؟ »[1].

وأما أفعالهم؛ فإنَّ أحداثَ أمريكا - الشهيرة - خيرُ شاهدٍ؛ فهم أسقطوا بُرجَين، وقد كلَّف أهلَ الإسلام - هذا الحادثُ - عشراتِ الآلاف من القتلى بعد ذلك، ودنَّسَ الصليب الكافر أرض بلدين مسلمين، حتى هذه الساعة.

الوجه الرابع والأربعون: الطعن في أئمة الهدى، ووصفهم بأنهم أئمة ضلال.

ذكر الطبري ﷺ: « أنَّ ابن مُلجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي، اجتمعوا فتذاكروا أمرَ الناس، وعابوا على وُلاتهم، ثم ذكروا أهلَ النهروان، فترحَّموا عليهم وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربِّهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائمٍ؛ فلو

---

١) « رسالة مفتوحة » للعييري (ص ١٥). وهذه العبارات منقولة نصًّا من كتاب « الفريضة الغائبة » لعبد السلام فرج (ص ٣٣).

شرينا أنفسنا؛ فأتينا أئمة الضلالة؛ فالتمسنا قتلَهم؛ فأرَحْنا منهم البلاد »[1].

ويقصدون عليًّا ومعاويةَ ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: « وأصلُ ضلالهم: اعتقادُهم في أئمَّة الهدى وجماعة المسلمين = أنَّهم خارجون عن العدلِ، وأنَّهم ضالُّون »[2].

وفي مثل هذا يقول المقدسي في رسالته (زلّ حمار العلم في الطين)!: « هيئة كبار العلماء بالسعودية تشجبُ حادث التفجير؛ قد فضحَ الله أمركم، وكشفَ ستركم يا علماء الضلالة »[3].

سبحان الله! ما أشبه الليلة بالبارحة، أبى الأحفاد إلَّا السيرَ على خُطى الأجداد؛ فيصفون صفوةَ علماء السنة (ابن باز، وابن عثيمين) بأئمة الضلالة، والأول يكاد يتفق علماء هذا الزمن على أنه مجدِّدُ هذا القرن، والخارجيُّ المارقُ يصفُه بأنه من علماء الضلالة!.

الوجه الخامس والأربعون: أنه لو مُكِّن لهم؛ لأفسدوا في الأرض، وقطعوا السبل؛ وفي حديث عبد الله بن شداد ما يؤكِّد ذلك، حينما قال ابن شداد: « والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء، واستحلُّوا أهل الذمة »[4].

قال شيخ الإسلام ﷺ مؤكِّدًا هذه الخَصلة: « إنه لو مُكِّن لهم؛ لفسَدت

---

١) « البداية والنهاية » (٧/ ٣٦١).

٢) « مجموع الفتاوى » (٢٨/ ٤٩٧).

٣) « زلّ حمار العلم في الطين » للمقدسي (ص ١).

٤) انظر « البداية والنهاية » (٧-٨/ ٣٤١)، وقال الحافظ ابن كثير: تفرَّد به أحمد، وإسناده صحيح، واختاره الضياء.

الأرض، وقطّعت السبل، ولعادَ أمرُ الإسلام جاهلية »[1].

وقد نقلنا في مسألة الأحداث الجزائرية ما يؤكّد ذلك؛ فإنَّ القوم لما تمكّنوا من بعضِ القرى والبلدان البعيدة عن قبضة الحكومة الجزائرية، عاثوا فسادًا، فسفكوا الدماء، واستباحوا الأعراض، وسلبوا الأموال.

الوجه السادس والأربعون: تسمية أنفسهم بـ (أهل الإيمان)، والمخالفون لهم (كفار).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « وكذلك تسميةُ أهل البدع لأنفسهم بأسماءَ لا يستحقونها، كتسمية الخوارج أنفسَهُم بالمؤمنين »[2].

وخوارجُ عصرنا لا يسمُّون أنفسهم إلا بالموحِّدين.

يقول المقدسي: « أمّا إخواننا الموحِّدون في الجزيرة؛ فلا بواكيَ لهم »[3].

ويقصد بـ (الموحِّدين) ممَّن على شاكلته من الخوارج.

الوجه السابع والأربعون: التكفير بالكبيرة، وهذا مشتهر عند أسلافهم، وقد وُجد بعض السَّقَطات لخوارج عصرنا، بتكفيرهم أهلَ القبلة بالكبيرة؛ فهم يكفِّرون الحكام بسبب البنوك الربوية - مثلًا -.

قال ابن لادن: « إنَّ المفاسد العظام قد فشَتْ، والمنكرات الجسام قد طغت، ولا ينكر وجودها أعمى، أو أصم، ناهيك عن أن ينكرها سميع بصير، حتى وصلت إلى الظلم العظيم، وهو الشرك بالله، ومشاركة الله في تشريعه للناس،

---

١) « الفتاوى » (٢٨ / ٤٧٦).

٢) « بيان تلبيس الجهمية » (٢٠/ ١٣٥).

٣) كتاب: « وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها » (ص ٢).

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]؛ فشُرِّعت التشريعات الوضعية تبيح ما حرم الله؛ كالرِّبا وغيره، حتى في البلد الحرام، عند المسجد الحرام، حيث إن بنوك الرِّبا تزاحم الحرمين مجاهِرةً لله بالحرب، معانِدة لأمر الله »[1].

الوجه الثامن والأربعون: قتلُ أتباعهم لمجرد الشبهة والجاسوسية.

ففي الكامل: « قَتَلَ قطري الخارجيُّ رجلا من الخوارج؛ لتهمته بالخيانة ».

وخوارجُ عصرنا تواترَ عنهم هذا الفعل.

يقول صاحب رسالة: (إلى أخي في الجماعة المسلحة): « كم قتلوا من رجال عسكريين التحقوا بإخوانهم، بدعوى المخابرات، ذُبحوا ونُكِّل بهم... »[2].

الوجه التاسع والأربعون: اتفاق الخوارج - سلفًا وخلفًا - على عدم إعطاء الزكاة للخلفاء والأمراء، وهذه القصة تبيِّن أن الخوارج - قديمًا - اشتهر عنهم منعُ الناس من إعطائهم الزكاة لولاة أمورهم:

استفتى رجل - يقال له أبو شمر ذو خولان - وَهْبًا رحمه الله في أنَّ الحرورية حذَّروه من إعطاء الزكاة للأمراء؛ فقال له وهب: « انظُرْ زكاتكَ المفروضة؛ فأدِّها إلى مَن ولَّاه الله أمرَ هذه الأمة، وجمعَهُم عليه؛ فإنَّ الملك من الله وحدَهُ، وبيدهِ، يُؤتيه من يشاء، وينزعهُ ممَّن يشاء؛ فمن ملَّكه الله، لم يقدر أحدٌ أن ينزعه منه؛ فإذا أدَّيت الزكاة المفروضة إلى والي الأمر؛ برئْت منها؛ فإن كان فضل؛

---

١) « إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين » لابن لادن، نقلًا عن كتاب « قاهر الزمان »!! لفارس الزهراني.

٢) نشرة كتيبة جند الرحمن، العدد: (١١)، صادرة عن المكتب الإعلامي لجبهة الإنقاذ.

فصِلْ به من أرحامكَ ومواليكَ وجيرانك، من أهل الحاجة، وضيِّفْ إن ضافكَ.

فقال ذو خولان: أشهد أني نزلت عن رأي الحرورية، وصدَّقتُ ما قلت؛ فلم يلبث ذو خولان إلَّا يسيرًا حتى مات »[1].

وأما خوارجُ عصرنا؛ فهذه فتوى المقدسي عندما سُئل عن حُكمِ إعطاء الزكاة للخلفاء والأمراء:

قال: « لا يجوزُ صرفها من طريق الحكَّام الكفَرة؛ لأنهم ليسوا أهلًا لذلك، وليسوا منا، ولسنا منهم، ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا.

وإذا كان الله ﷻ قد نهانا وحذَّرنا من أن نؤتيَ أهلَ السَّفاهة الصغرى أموالنا؛ فيبدِّدوها، وهم أهونُ وأضعَفُ خطرًا على الأموال من الطواغيت، أصحاب السفاهة الكبرى »[2].

الوجه الخمسون: جَعْلُ ما هو حسنة سيئة.

فإنَّ الخوارج المتقدمين أنكَروا على عليٍّ قَبوله التحكيم، وهي حسنةٌ لأبي الحسن؛ فإنه قصدَ الحفاظَ على أرواح أهل القبلة، من أتباعه وأتباع أهل الشام؛ فجعلوها له من أكبر السيئات.

وأنكروا عليه محوَ كلمةِ أمير المؤمنين، عندما تَصالح مع أهلِ الشام، وقصدَ ﷺ بذلك تأليفَ قلوبهم؛ فأنكروا عليه ذلك أيضًا.

وأما خوارجُ عصرنا؛ فإنَّ ذلك - عندهم - أصلٌ مضطرد؛ فهم ينكرون على العلماء النُّصحَ سرًّا، وهذه حسنة؛ لأنَّ هذا الفعل موافقٌ للسنة؛ فجعَلوها

---

١) « تاريخ دمشق » (١٧/ ٤٧٨).

٢) فتوى في الزكاة، وهل يجوز إعطاؤها للحكام الكفرة، للمقدسي (من موقعه الإلكتروني).

خوارجُ عصرِنا سيئةً لا تُغتفر، واشتغالُ العلماءِ بالعلم والتأليف جعلوه من السيئات - أيضًا -.

فهذا أبو مصعب الزرقاوي يقول: « إنَّ الأمة اليوم لا تحتاجُ إلى مزيدٍ من المصنفات والمؤلفات؛ فمكتباتُها تزخر بعشرات الآلاف من المجلدات، وإنما هي في حاجة إلى مناراتٍ تضيء لها الطريق، وتنير لها السبيل، بحاجةٍ إلى قُدوات يروون بدمائهم ترابَ أرضها؛ فتدبُّ روح الحياة في صفوف أبنائها »[1].

الوجه الحادي والخمسون: امتحان الناس في الحكام، وهذا من طرائف الخوارج قديمًا وحديثًا فإنهم يختبرون الناس في الحكام؛ فإن وافقوهم على تكفير الخلفاء والأمراء = رضُوا عنهم، وإن كان العكس = وصَفوهم بأبشع الأوصاف؛ ولو تمكَّنوا من ذبحهم لفعلوا.

فعند الطبري ﷺ: « لما قدم عليٌّ الكوفة، وفارقَتهُ الخوارج، وثَبَتْ إليه الشيعة؛ فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء مَن واليت، وأعداءُ مَن عاديت؛ فقالت الخوارج: استبقتم أنتم وأهلُ الشأم إلى الكفر، كفَرسَي رهان، بايعَ أهلُ الشأم معاويةَ على ما أحبُّوا وكرهوا، وبايعتُم أنتم عليًّا على أنكم أولياءُ من والى، وأعداءُ من عادى »[2].

ويكاد يجزم الباحث في كتبِ حرورية عصرنا، أنهم حذو القذَّة بالقذَّة في هذا الأمر؛ فإنَّ عدم تكفير الحكام، والدعوة إلى عدم الخروج عليهم، جريمةٌ كبرى لا تغتفر عند خوارج عصرنا.

---

١) « الأرشيف الجامع » للزرقاوي (ص ٣٦٠).

٢) « تاريخ الطبري » (٥/ ٦٤).

يقول فارس الزهراني: « ونؤكِّد على العلماء الصادقين، وطلبة العلم الغيورين، أن يبيِّنوا ولا يكتموا، وأن يجهروا ولا يُسِرُّوا؛ فالأمة تنتظرهم، ونحن نقول لهم بصوت عال: ها أنتم هؤلاء بيَّنتم حكم الكفار الأصليين، وسمَّيتموهم بـ: (العدو الخارجي)، وسكتُّم عن حكم الكفار المرتدين؛ بل في كثيرٍ من الأحيان كتمتموه، وإن تكلَّمتم فكلامكم عائم، وليس فيه تنزيل على واقع هؤلاء الطواغيت المرتدين، وبالذات دولة آل سعود »[1]!.

ويقول أبو قتادة: « وكان من مقتِ الله تعالى لهؤلاء القوم - يقصد العلماء -: أن مسخَ الله قلوبهم وعقولهم، حيث جعلوا الإمامة - وهي أعلى المراتب وأشرفها في هذه الدنيا - من حقِّ من مسخَ الله قلبه، وأتى المكفرات العظيمة؛ فانتسابهم للسلف لم يعلِّمهم التوحيد الذي يوجبُ عليهم البراءة من كلِّ طواغيت الأرض »[2].

الوجه الثاني والخمسون: ذمُّ مَن مدحَه الله ورسوله.

قال الشاطبي رحمه الله عن الخوارج: « فإنهم ذمُّوا مَن مدحَهُ الله ورسوله، واتفق السلف الصالح على مدحهم، والثناء عليهم، ومدَحُوا من اتفقَ السلفُ الصالح على ذمِّه، كعبد الرحمن بن ملجم - قاتل عليٍّ رضي الله عنه -، وصوَّبوا قتلَهُ إيَّاه، وقالوا: إن في شأنه نزل قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] الآية؛ فإنها نزلت في شأن عليّ

---

١) « الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة » (ص ٥٩).

٢) « الجهاد والاجتهاد » (ص ٢٠٢).

رضي الله عنه، وكذبوا قاتلَهُم الله »[1].

وخوارجُ عصرنا يذمُّون خيارَ أمرائنا وعلمائنا، ويمدحون القتلة المفجرين، ويثنون عليهم ثناءً عظيمًا.

فهذا ابن لادن يفسِّق علماءنا وأئمتنا، ويأمرُ بهجرِهم، ويصفُ مَن سفكَ دماء أهل الذمة والقبلة - في بلادنا - بأنهم شهداء، وفاتَهُ الشرفُ بأنه لم يكن معهم[2]!!

وهذا أبو مصعب السوري: يقول في خيارِ علماء الأرض - نحسبهم والله حسيبهم -: « إنَّ شرَّ ابن باز، وابن عثيمين، وأمثالهم، وأذيالهم، على أمة الإسلام اليوم، أكبرُ بكثيرٍ من شرِّ ابن أبي دؤاد على الأمة في زمانه »[3]!!.

والقائمة تطول، ولولا خشية الإطالة؛ لضربتُ في كلِّ وجهٍ من أوجه الشبه - مما خطَّته أيديهم - الشيءَ الكثير.

الوجه الثالث والخمسون: تكفير الخوارج لأقرب الناس إليهم - آبائهم، وأمهاتهم -.

ذكر الطبري رحمه الله: « إن الأزرقَ والدُ نافع - وكان رجلًا سنيًّا - لما مات لم يصلِّ عليه نافع »

وهذا يدلُّ على أنَّ هذا الخارجي الخبيث يكفِّر أباه، ولذلك لم يصلِّ عليه.

---

١) « الاعتصام » (٢/ ٢٦٨).

٢) « ابن لادن قاهر الزمان » لفارس الزهراني (ص ٤٠١).

٣) « موت العلماء » لأبي مصعب السوري (ص ١٦).

وقد وافق الأحفادُ الأجدادَ: فهذا علي جابر الشهري، والد المطلوب أمنيًا سعيد - زعيم ما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب - يقول: « كفَّر ابني سعيد كلَّ الأئمة، والثقات من أهل العلم، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، وأسكنه فسيح جناته -، وسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وغيرهم، متذرِّعا بوجود علماء ومشايخ لهم كفَّروا المسلمين، وأباحوا دماءهم وأعراضهم، ولم يكتفِ بذلك فحسب؛ بل كفَّرني معهم، ودعا الله أن يردَّه لرشده ويهديه سواء السبيل »[1].

وقد نقلنا قصة الشاب الذي قتل والديه في الجزائر، وأعاد مذهبَ السلف - على حدِّ قول جزَّارِ لندن - وهو ما استحل قتلَ والديه إلَّا بعد اليقين التام أنَّ والديه قد خرجوا من الملة.

الوجه الرابع والخمسون: استحلالهم نساء أهل القبلة، واغتصابهم، بدعوى أنهنَّ سبايا، فالبيهسية استحلت القتل والسبي على كل حال »[2].

ونقلت كتب الفرق كثيرًا من القصص حول هذا.

فقد جاء عند اليعقوبي، أن نجدة بن عامر الحنفي - الحروري - قد خرج في أيام ابن الزبير بناحية اليمامة، ثم صار إلى الطائف؛ فوجد ابنةً لعمرو بن عثمان ابن عفان قد وقعت في السَّبي؛ فاشتراها من ماله - بمائة ألف درهم - وبعث بها إلى عبد الملك[3].

---

١) جريدة عكاظ العدد: (١٦٢٣٤) بتاريخ: (٣ربيع الأول ١٤٣٢هـ)، (ص ٩).
٢) « مقالات الإسلاميين » (ص ١١٦).
٣) « الأعلام للزركلي » (٨/ ١٠).

وتواترت الأخبار عن خوارج العصر، وخاصَّةً في الجزائر: أنهم كانوا ينزلون إلى القرى، ويقتلون الأطفال والنساء والرجال، ثم يأخذون بعض النساء كسبايا.

جاء في اعترافات أحد المقبوض عليهم من خوارج الجزائر: « واعترفَ جبول بو مدحي، الملقب: بأبي عبيدة، بكلِّ بساطة أنه شارك في العديد من المجازر التي ارتكبت في حقِّ المدنيين، كانت تهدف إلى معاقبة السكان الذين يقدمون الدَّعمَ اللوجستي للقوات المسلحة، والذين شاركوا في الانتخابات التي نظمتها الدولة بالرغم من منعها من قبل زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة (عنتر زوابري).

وقد قُتل العديدُ من الأطفال خلال هذه المجزرة، ومن أهدافهم في غزو القرى: جمع الغنائم، ولم يتردد أبو عبيدة في التصريح - بكلِّ بساطة - أنه بعد ارتكاب مجزرةٍ في إحدى القرى، كانت تعطى الأولوية لجمع الذهب؛ موضِّحًا أن الأموال تأتي في المقام الثاني، أما الأولويات الأخرى التي تأتي - إذا سمح الوقت بذلك - فهي النساء، وهذه هي الأولويات التي كان يعمل عليها الإسلاميون، خلال كبرى المجازر التي ارتكبت في سبتمبر (١٩٩٧م)!.

وأدرك أبو عبيدة أن النساء تعتبر غنيمة حربٍ خلال العمليات، ويقتاد الإسلاميون المسلحون النساءَ إلى زوابري وحرَّاسه؛ وهم حوالي عشرة رجال؛ ليستبيحوهُنَّ بشكل مكثف، ثم يعطوهنَّ إلى بقية أعضاء الجماعة، وبعد شهر، وعندما يصبحن عبارة عن أشلاء بشرية، يجب ذبحهن.

وخلاصة القول: هكذا تعامل النساء العبيد »[1].

---

١) جريدة الراية، بتاريخ: الأحد (٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ).

الوجه الخامس والخمسون: القيام بالمظاهرات لغرض إسقاط الخلفاء.

لقد فعل الخوارج المتقدِّمون ذلك؛ فحاصروا دار الخليفة الراشد أكثر من عشرين يومًا، بعد أن تظاهروا عليه، حتى قاموا بقتله، وهذا هو حال خوارجِ عصرنا، يدْعون الناس إلى المظاهرات لإسقاط الحكام[1].

الوجه السادس والخمسون: استحلال أموال أهل القبلة.

لما قَتل الخوارج الخليفة الراشد ذي النورين، «نادى منادٍ: ما يحل دمه ويحرج ماله؛ فانتهبوا كلَّ شيء، ثم تبادروا بيت المال؛ فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا، وقالوا: الهرب الهرب هذا ما طلب القوم»[2].

وأما خوارجُ عصرنا؛ فقد نقلنا عنهم من هذا الأمر ما فيه الكفاية، والمقدسيُّ اعترف أنه يعيش على السَّرقة، وأبو مصعب السوري ألف رسالة في هذا الباب.

ومما قاله: «الغنيمة والفيء - يرحمكم الله - وستجدون منها البركة والكفاية، وفي فهم اللبيب كفاية عن إطالة التفاصيل، وها هي كنوز الجزيرة أمامكم، أموال الكفار من المحتلين والمرتدين، من الحاكمين بغير شرع الله؛ الموالين لليهود والنصارى؛ الضاربين للذلِّ على رقاب أهل الإسلام، لو غنمتم فضولَ هذه الأموال لأغنتكُم وأغنَتْ أهلَ الجهاد؛ بل أهل اليمن من ورائهم، والله المستعان»[3].

---

١) شريط سمعي بعنوان «شعب مصر» للظواهري.

٢) «تاريخ الطبري» (٤/ ٣٩٣).

٣) «مسؤولية أهل اليمن تجاه مقدسات المسلمين وثرواتهم» لأبي مصعب السوري (ص ٢٢).

الوجه السابع والخمسون: تزوير الخط والختم، ونسبة ذلك إلى الخلفاء.

إنَّ من أسباب عودة الخوارج لمحاصرة عثمان، زعمَهُم أنهم عثروا على رسالةٍ إلى أمير مصر بقتلهم؛ فلما سألوا الخليفة الراشد نفى ﷺ وأنه زُوِّر عليه الخط[1].

ومن أعجب ما وقفتُ عليه شبيهٌ لهذا الفعل من خوارج عصرنا: رسالة يتناقلونها في الشبكة العنكبوتية، كأنها من المسلَّمات عليها، ختم الملك الصالح - أبو الملوكِ الميامين - عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ﷺ بأنه وافق على سُكنى اليهود في فلسطين!.

الوجه الثامن والخمسون: وصفُ سكَّان ديار الإسلام بأنهم خليط، وقد تكلَّمنا عن هذه النقطة عند نقد كتب سيد فضل، عندما قال ضحاك عصرنا: أن سكان ديار أهل القبلة خليط؛ والضحَّاكية من الفرق المتقدمة يقولون: «هم أهل دار خَلطٍ؛ فلا نتولى إلَّا مَن عرفنا فيه إسلامًا، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه»[2].

الوجه التاسع والخمسون: الجهل المطبق بالشريعة، وسبق أن تكلَّمنا عنها في أول المبحث، عند ذكر أوجه الشبه من حيث الجملة.

الوجه الستون: توافقهم في الاستدلال.

قال ابن حزم ﷺ: «إنَّ الخوارج المتقدمون يستدلون بقتال الصديق في قتال الردة، على جواز مقاتلة أهل القبلة، وقالوا: إن هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة»[3].

---

١) «تاريخ الطبري» (٤/ ٣٦٨).

٢) «مقالات الإسلاميين» (ص ١١٢).

٣) «الملل والنحل» لابن حزم (١/ ١١٦).

ويقول الطويلعي - وهو من كبار منظّريهم -: « ومسيلمةُ الكذّاب وأمثالهُ من المرتدّين، خيرٌ من هؤلاء الحكام المرتدّين، وأقربُ للإسلام، وأقلُّ ارتكابًا للمكفّرات والنواقض، ولم يُفرّق الصحابة بين أفرادِ هذه الجيوشِ، ولا راعوا التباسَ الحال على بعض المغرَّر بهم؛ بل حكموا فيهم بما حكم النبي ﷺ في جميع الكفار الذين قاتلهم، معاملة الرجل الواحد، وأجرَوا عليهم حُكمَ رأسهم ورئيسهم، ومن قاتلوا دونه، وفي سبيله، والله يبعثُهم على نيّاتِهم؛ لم يقع فيه خلافٌ قطُّ »[1] !!.

الوجه الحادي والستين: اشتراكهم جميعًا في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، في تقديم محاربة أهل القبلة على ملل الكفر، ومن اللطائف التي مرَّت في هذا البحث، ما أوردهُ الطبري ﷺ في قصة خارجي يدعى بهلول أراد قتل أمير بلدته أولًا:

« قال بهلول: نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال؛ فقال له أصحابه: نحن نريد قتل خالد؛ فإن بدأنا بهذا شُهِرنا، وحذِرَنا خالد وغيره؛ فننشدك الله أن تقتل هذا؛ فيفلت منا خالد؛ الذي يهدم المساجد، ويبني البيع والكنائس، ويوالي المجوس على المسلمين، ويُنكح أهل الذمَّة المسلمات؛ لعلنا نقتله؛ فيُريح الله منه، قال: والله لا أدَعُ ما يلزمني لما بعده، وأرجو أن أقتل هذا الذي قال لي ما قال، وأدركَ خالدًا؛ فأقتله، وإن تركتُ هذا، وأتيتُ خالدًا شُهِرَ أمرنا؛ فأفلتَ، وقد قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ

١) مجلة صوت الجهاد، العدد (١٠)، بتاريخ: الأربعاء (١٢/ ذي الحجة/ ١٤٢٤هـ)، (ص ٩).

غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣][1].

وأما في عصرنا؛ فقد وجُدَ عشرات البهاليل يستدلُّون بها، وبلغت حدَّ التواتر.

من ذلك على سبيل المثال: أسامة السباعي في رسالته: (العدو القريب والعدو البعيد، ص ٣)، والرشيدي في فتاويه (ص٥)، وأبو يحيى الليبي في رسالته: (رفع الملام، ص ٣١)، وسلطان العتيبي في: (الرسائل الأثرية، ص ٢٤٠).

الوجه الثاني والستون: استبدال أسماء الحكام والخلفاء بأسماء قبيحة ومنفّرة.

فكانوا يسمون عثمان - الخليفة الراشد ﷺ بـ (النعثل).

والراسبي كان يسمي عليًا ﷺ بـ (الجاحد)، من شدة بغضهِ له[2].

والشواهد على موافقة خوارجِ عصرنا لأسلافهم كثيرة:

فهذا الرشود يؤلف رسالة بعنوان: (آل سلول والتتار) ويقصد حكّامنا.

وهذا فارس الزهراني: يصف الملك الراحل فهد ﷺ بـ (هادم الحرمين)[3].

الوجه الثالث والستون: الغمز واللمز بالحكّام في خطبهم ورسائلهم، ولها ارتباط بما قبلها، لكن أفردتُها لطرافتها؛ فإنَّ المتتبع للخوارج - قديمًا وحديثًا - يجد أن الغمزَ واللمزَ في الحكام هو المائدة التي يعيشُ عليها القوم.

عن الحسن ﷺ قال: أتيتُ قدامة العنبري؛ فوافقتُ عنده مرداسًا أبا بلال، ونافع بن الأزرق، وعطية بن الأسود (رؤوس الخوارج)، قال الحسن: فتكلَّم مرداس أبو بلال؛ فذكر الإسلام، قال الحسن: فما سمعت ناعتًا للإسلام كان أبلغَ

١) « تاريخ الطبري » (٧/ ١٣٠).

٢) « البداية والنهاية » لابن كثير (١٠/ ٣٠٧، ٢٨٢، ٥٩١).

٣) « تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال » (ص ٢).

منه، ثم ذكر السلطان؛ فنال منه، وذكر ما أحدثَ الناس، ثم سكتَ، ثم تكلَّمَ نافع بن الأزرق؛ فذكر الإسلام؛ فوصفه؛ فأحسنَ، وذكر السلطان فنال منه »[1].

وأما خوارجُ عصرنا؛ فقد نقلنا الكثيرَ والكثيرَ في هذا البحث، ما يؤكِّد اشتراكَ المعاصرين من الخوارج وأسلافهم في ذلك.

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله -: « وكذلك إذا سبَّهُ، يعني: إذا سبَّ وليَّ الأمر هذا مذهَبُ الخوارج، هم الذين يسبُّون الأئمة، ويتكلَّمون فيهم، ويهيجون الناس عليهم، هذا مذهب الخوارج، ما قام مَنْ قام على عثمان رضي الله عنه من صغار السِّنِّ، ومن الأوباش؛ إلَّا بسببِ ابنِ سبأ الخبيث، أصبح يتكلم في المجالس، ويُحرِّض الناس، حتى تكالبَ ناسٌ من السُّفهاء والأوباش، وانتهى الأمر بأن قتلوه، رضي الله عنه »[2] وهذا من دقائق فهم الشيخ - حفظه الله -.

وخوارجُ عصرنا: لو تكلَّموا في الطهارة؛ لنالوا من الحكَّام، وألَّفوا الرَّسائلَ المستقلة في تكفير الحكام وسبِّهم، ومرَّ معنا في المباحث السابقة ما هو كافٍ في بابه.

الوجه الرابع والستون: الاعتماد على القياس في الاستدلال.

قال ابن حزم رحمه الله: « إنهم أشدُّ الناس عملًا بالقياس »[3].

وخوارجُ عصرنا: يُذكَرُ من أعظم الأدلة عندهم؛ التي جعلت دماءَ الأمة أكثر حِلًّا لهم من الماء البارد في اليوم القائظ = قياسُ تفجيراتهم على مسألةِ التترس؛ فهي من جراميز أدلَّتهم، وسيأتي مزيدُ بيان حول ذلك في مبحث مستقل.

---

١) « الأمر بالمعروف » لابن أبي الدنيا (ص ٩٨)، وسنده حسن.

٢) « الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية » (ص ٨٥-٨٦).

٣) « الملل والنحل » (١/ ١١٦).

الوجه الخامس والستون: منازعة الأمة في بعض المسائل المختلف فيها، وعدم العذر لمن أخذ بالرأي الآخر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: « وهذه حالُ أهلِ البدع والظُّلم، كالخوارج وأمثالهم؛ يظلمون الأمة، ويعتَدون عليهم، إذا نازعوهم في بعض مسائل الدين »[1].

وخير ما يضرب به من الأمثلة في هذا الباب: مسألة إخراج المشركين، وهي مسألة متنازَعٌ فيها من جهةِ تعيين حدود جزيرة العرب، حتى إن بعضًا من أهل العلم قال بحصرِها في مكة والمدينة؛ فجعلها خوارجُ العصر من المسلَّمات التي لا ينبغي أن يكون فيها خلاف، واستباحوا الدماء المعصومة بسببها.

مسألة الصلح مع الكفار في زمن الضعف: جَعَلَها خوارجُ عصرنا من المكفِّرات؛ فهذا المقدسيُّ يقول في مسألة الصلح مع اليهود: « حقيقةُ هذه المعاهدات التي تُبرَمُ مع اليهود: أنّها معاهداتٌ كفريّة؛ فهي في حقِّ أنظمةِ الحكم القائمة عليها - زيادةٌ في الكفر -، تُضاف إلى أنواعِ كُفرِها الأخرى، من التشريع مع الله، أو تعطيلِ أحكامِ الله، ومحاربةِ أولياء الله، واستهزاءٍ بدين الله »[2]!.

الوجه السادس والستون: الربط بين شرعية الراية، وشرعية السكان، وهي من أصول الخوارج المتقدمين.

قالت طائفة من البيهسية: « إذا كفرَ الإمام كفَرتِ الرعية ».

وقالت: « الدارُ دارُ شِركٍ، وأهلُها - جميعًا - مشركون، وتركَتِ الصلاة؛ إلَّا خلفَ من تعرف، وذهبت إلى قتلِ أهل القبلة، وأخذِ الأموال، واستحلَّتِ القتل،

---

١) « مجموع الفتاوى » (١٧/ ٣١١).

٢) « مقابلة نداء الإسلام » (ص ١٣)، من موقع المقدسي الإلكتروني.